كامل الموسوي
سرديات سريالية تشرّح أزمة الإنسان المعاصر

ص9

هولندا تتطلع إلى الصدارة في مواجهة «تونس الجريحة»

ص11

هل يكتب عباقرة السيليكون خاتمة العهد البيولوجي للإنسان؟

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الخميس 2026/06/25 - 10 المحرم 1448
السنة 49 العدد 13844
Thursday 25/06/2026
49th Year, Issue 13844
www.alarab.co.uk

خطة «المناطق التجريبية»: تسليم جنوب لبنان للجيش بعد تدقيق أميركي

قادة في الجيش الإسرائيلي: قواتنا في جنوب لبنان تعاني من إحباط وجمود

واشنطن - قال مسؤولون إسرائيليون ولبنانيون إن المحادثات بين إسرائيل ولبنان تشمل اقتراحا مدعوما من الولايات المتحدة تسلم بموجبه القوات الإسرائيلية السيطرة على بعض الأراضي التي احتلتها خلال الحرب مع حزب الله إلى الجيش اللبناني.

وذكر المسؤولون الإسرائيليون أن القوات اللبنانية المشاركة ستخضع لتدريب وتدقيق من الجانب الأميركي لضمان عدم ارتباطها بحزب الله، بينما ستحتفظ إسرائيل بوجود عسكري في المنطقة العازلة.

وتجري مناقشة المشروع "التجريبي" المقترح خلال أحدث جولة من المحادثات بين المسؤولين اللبنانيين والإسرائيليين، التي انطلقت في واشنطن الثلاثاء. وقوبل هذا المسار الدبلوماسي برفض من حزب الله، وتضاءلت أهميته بعد أن جعلت طهران من لبنان محورا لمفاوضاتها مع الولايات المتحدة.

وردا على سؤال بشأن تعليقات المسؤولين الإسرائيليين، قال مسؤول أمني لبناني كبير إن المناقشات جارية في واشنطن وإن الأربعاء سيشهد مباحثات بين الجيشين، تتناول المناطق التجريبية ضمن أمور أخرى.

وأضاف المسؤول اللبناني أن المناقشات ستركز على جدول زمني للانسحاب، وأن أي خطة لن تظهر إلا بعد اليوم الأخير من المحادثات الخميس. ولم يرد المسؤول على طلب للتعليق على ما ذكره المسؤولون الإسرائيليون بشأن التدقيق الأميركي للقوات اللبنانية.

المشروع «التجريبي» المقترح يناقَش خلال أحدث جولة من المحادثات بين المسؤولين اللبنانيين والإسرائيليين

والثلاثاء أكّد الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم أن "لا خيار" لإسرائيل إلا الانسحاب بشكل "كامل" من الأراضي اللبنانية وفق جدول زمني عقب وقف إطلاق النار.

بموازاة ذلك شدد الرئيس اللبناني جوزيف عون على رفضه "الاحتلال" الإسرائيلي و"الوصايات" الخارجية، في إشارة بدت واضحة إلى إيران.

وجدد عون تمسكه بالمفاوضات التي تقودها الولايات المتحدة قائلا "إن المفاوضات الجارية في واشنطن تهدف إلى إرساء أرضية صالحة لبرنامج واضح يؤدي إلى تحقيق المطالب اللبنانية كاملة، ما من شأنه التهيئة لتحقيق سلام حقيقي ودائم".

يأتي ذلك بعدما اختتمت الولايات المتحدة وإيران الجولة الأولى من المفاوضات في سويسرا، في إطار مذكرة التفاهم لوضع حد نهائي للحرب في الشرق الأوسط تشمل لبنان. واتفق الطرفان خلال المباحثات على إنشاء "خلية لفض النزاعات" في لبنان لضمان عدم حصول تصعيد جديد بين إسرائيل وحزب الله.

وقال قاسم خلال كلمة في إحياء ليالي عاشوراء "عندنا الآن وقف إطلاق نار، يجب أن يتم الانسحاب ضمن جدول زمني، لا خيار أمام إسرائيل إلا الانسحاب الكامل من كل الأراضي اللبنانية مع عدم الاحتفاظ بأي شبر".

وأضاف "ينسحب الإسرائيلي وينتشر الجيش اللبناني في جنوب الليطاني حصرا"، وهي المنطقة التي تبعد أكثر من 30 كيلومترا عن الحدود مع إسرائيل.

واندلعت أحدث مواجهة بين حزب الله وإسرائيل عندما أطلق الحزب اللبناني صواريخ على إسرائيل دعما لطهران في الأيام الأولى للحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران.

وصمد وقف إطلاق النار بين الجانبين إلى حد كبير منذ الأحد، حتى مع بقاء القوات الإسرائيلية منتشرة في عمق جنوب لبنان، حيث سيطرت على أجزاء أعلنتها من جانب واحد "منطقة أمنية"، قائلة إنها بحاجة إليها لحماية شمال إسرائيل من هجمات حزب الله.

وينص الاتفاق المؤقت الذي وقعته إيران والولايات المتحدة الأسبوع الماضي على أن يعلن كلا البلدين وحلفاؤهما إنهاء فوريا ودائما للعمليات العسكرية على كل الجبهات، بما في ذلك لبنان، مع ضمان "سلامة أراضيه وسيادته".

واشتكى قادة في الجيش الإسرائيلي الأربعاء من كون قواتهم المتوغلة في جنوبي لبنان "رهينة لتحركات دبلوماسية واسعة"، وكشفوا عن أنها تعاني من "إحباط وجمود وعجز عملياتي".

وذكرت صحيفة "هآرتس" أن "رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع يسرائيل كاتس يواصلان إطلاق تصريحات حادة حول (التمسك بـ) حرية العمل المطلقة في لبنان.. لكن الواقع الميداني، كما تكشفه أحاديث مع عدد من كبار الضباط، يشير إلى عكس ذلك تماما".

ونقلت الصحيفة عن قادة بالجيش الإسرائيلي يخدمون في جنوبي لبنان قولهم إن "الجيش امتنع خلال الأيام الأخيرة بشكل شبه كامل عن تنفيذ عمليات ميدانية استباقية، خلافا لتعهدات المستوى السياسي (الحكومة) العلنية".

وتابعت "يفيد قادة ميدانيون، وفي القيادة الشمالية للجيش، بوجود شعور عميق بالإحباط وحالة جمود وعجز عملياتي تعود إلى حالة عدم يقين ناجمة عن تحركات المستوى السياسي".

وقال القادة للصحيفة العبرية إن "سلاح الجو وقوات المدرعات والمدفعية تلقت تعليمات واضحة بوقف مهاجمة أهداف تابعة لحزب الله، إلا إذا نشأ خطر فوري وملموس يهدد حياة الجنود".

هل الجيش اللبناني جاهز لتولي مهامه

تعقيدات إضافية تدخل على مسار تشكيل حكومة إقليم كردستان العراق

أربيل (إقليم كردستان العراق) - أعاد تجدّد الخلافات والتراشق السياسي بين الحزبين الرئيسيين في إقليم كردستان العراق، الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة بافل طالباني، جهود تشكيل حكومة جديدة للإقليم إلى مربع الجمود، وذلك بعد مرور أكثر من عام ونصف العام على إجراء الانتخابات البرلمانية في أكتوبر 2024.

ومنذ ذلك الحين لا يزال البرلمان المنتخب معطلا بصورة شبه كاملة بسبب عدم استكمال تشكيل هيئته الرئاسية وبنيته المؤسسية، فيما تواصل الحكومة الحالية أداء مهامها وسط تشكيك سياسي وقانوني في مدى دستورية بعض القرارات التي تصدر عنها باعتبارها حكومة تسيّر الأعمال في مرحلة انتقالية طالت أكثر من المتوقع.

وكما جرت العادة في الحياة السياسية العراقية منذ عام 2003، يدور الخلاف بين الحزبين حول تقاسم المناصب ومواقع النفوذ داخل مؤسسات الحكم. ويطالب الاتحاد الوطني الكردستاني بزيادة حصته في السلطة تحت عنوان تصحيح مسار إدارة الإقليم وإعادة التوازن إلى مؤسساته، بينما يتمسك الحزب الديمقراطي الكردستاني بنتائج الانتخابات التي منحته الأفضلية السياسية باعتباره الفائز الأكبر بحصوله على 39 مقعدا من أصل 100 مقعد في البرلمان، مقابل 23 مقعدا للاتحاد الوطني و15 مقعدا لحراك الجيل الجديد.

وجاءت شرارة الخلاف الأخيرة إثر مبادرة أطلقها الاتحاد الوطني الكردستاني في محاولة لتحريك المشهد السياسي الراكد، عبر التوجه نحو بناء تحالف مع حراك الجيل الجديد، أملا في إعادة تشكيل موازين القوى البرلمانية والسياسية بما يمنحه أوراق ضغط إضافية في مواجهة منافسه التقليدي الحزب الديمقراطي الكردستاني.

وأثارت تصريحات أدلى بها المتحدث باسم الاتحاد الوطني الكردستاني كاروان كزنيي، خلال إعلانه عن التحالف المرتقب، غضب الحزب الديمقراطي الكردستاني بعدما اتهمه بالتفرد في إدارة الإقليم واحتكار القرار السياسي، وحمّله مسؤولية تعطيل تشكيل الحكومة الجديدة.

وقال كزنيي خلال مؤتمر صحافي إن حزبه "لن يساوم على حقوق شعب كردستان"، مؤكدا تمسكه بـ"تصحيح مسار إدارة الحكم في إقليم كردستان وإجراء إصلاحات حقيقية في آليات الإدارة".

وأضاف أن "سياسة فرض الإرادات والإقصاء لا تخدم استقرار الإقليم، بل تتسبب بخسائر سياسية وإدارية لكردستان".

وأشار إلى أن "بداية شهر يوليو المقبل ستشهد توقيع اتفاق سياسي بين الاتحاد الوطني الكردستاني وحراك الجيل الجديد"، محملا الحزب الديمقراطي الكردستاني مسؤولية تأخير تشكيل الحكومة الجديدة.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

الإخوان بين الليبرالية البريطانية والصرامة الأوروبية

السؤال الأصعب ليس كيف تواجه العنف، بل كيف تتعامل مع ما هو أشد خطورة وأقل وضوحا: الحركات التي تعمل ضمن القانون، تحترم إجراءاته الشكلية، وتستخدم حرياته، لكنها تحمل في جوهرها مشروعا يتحدى المنطلقات التي تقوم عليها هذه الديمقراطيات. جماعة الإخوان المسلمين وامتداداتها الأوروبية باتت اختبارا لهذه المعضلة، وما يكشفه الخلاف الأوروبي – البريطاني حولها لا يخص الأمن وحده، بل يمسّ تعريف الديمقراطية الغربية لنفسها.

الموقف البريطاني من جماعة الإخوان ومن الإسلام السياسي عموما لا يمكن فهمه بمعزل عن التقليد الليبرالي الراسخ الذي يُشكّل العقل السياسي البريطاني. هذا التقليد يقوم على ثلاثة مبادئ متداخلة: افتراض البراءة إلى أن يثبت العكس، التمييز الصارم بين الفكر والفعل، وتفضيل الاندماج على العزل باعتباره الوسيلة الأكثر نجاعة لتجفيف منابع التطرف.

على هذا الأساس، رفضت الحكومات البريطانية المتعاقبة تصنيف جماعة الإخوان تنظيما إرهابيا، في حين أدرجت حركة حماس وغيرها من التنظيمات العنيفة على قائمتها الإرهابية. المنطق هنا يقوم على فصل صريح: ما لم يتبنّ التنظيم العنف أداةً مشروعة، فإن محاسبته قانونيا تظل أمرا عسيرا في ظل قانون بريطاني يحمي التعبير والتنظيم السياسي حتى حين يكون مثيرا للجدل.

على مدار عقود، تعاملت أجهزة بريطانية مع فاعلين إسلاميين ينتمون إلى الفضاء الفكري للإخوان، باعتبارهم شركاء محتملين في مواجهة التطرف الجهادي. المنطق كان: من الأفضل أن يتحدث الشباب المسلم مع جماعات إسلامية سياسية معتدلة بدلًا من أن ينجرف نحو تنظيمات تتبنى العنف صراحةً.

لكن هذا المنطق يواجه اليوم تشككا متزايدا داخل بريطانيا ذاتها. أصوات أكاديمية وسياسية، من مختلف الانتماءات الحزبية، باتت تتساءل: هل الخط الفاصل بين الإسلام السياسي غير العنيف والتطرف العنيف حقيقي أم أنه وهم تحليلي؟ الحجة الأشد ثقلا هي أن منظومة القيم التي تحملها هذه الحركات، في مسائل المساواة بين الجنسين والعلاقة بين الدين والدولة والهوية الجماعية، تتعارض مع المرتكزات الأساسية للديمقراطية الليبرالية، وأن السماح لها بالعمل الحر يعني في نهاية المطاف توفير بيئة لأيديولوجيا تنتهي إلى أحد طريقين: إما التطرف العنيف وإما الاستقطاب الأيديولوجي الهادئ الذي ينخر الديمقراطية من الداخل.

حين نعبر القنال إلى القارة الأوروبية، نجد مقاربات تختلف في درجاتها لكنها تتقاطع في خلاصتها. ألمانيا وفرنسا والنمسا دول يجمعها قاسم مشترك: تجارب اجتماعية مع جاليات مسلمة كبيرة كشفت، في نظر صانعي السياسات فيها، أن الإسلام السياسي المنظّم لا يسعى فقط إلى التعبير عن هوية دينية بل إلى تشكيل فضاءات موازية داخل المجتمع.

الأداة التحليلية التي تعتمدها هذه الدول مختلفة جوهرياً عن الأداة البريطانية. بدلا من الانتظار حتى يصدر العنف لتُطلق المقاضاة، تتبنى دول مثل ألمانيا نهجا استباقيا يرصد ما تسميه "التطرف المخلّ بالنظام الدستوري"، وهو مفهوم يتيح لأجهزة الرقابة الدستورية كالمكتب الفيدرالي لحماية الدستور رصد المنظمات ورفع تقارير عنها حتى حين لا تقدم على أعمال عنيفة.

في فرنسا، يضاف إلى هذا بعد آخر: الخصوصية الفرنسية للعلمانية، التي تعدّ إدخال الهوية الدينية إلى الفضاء العام تهديدا للعقد الاجتماعي بصرف النظر عن طبيعة الهوية الدينية المعنية. هذا ما جعل فرنسا تتبنى منذ زمن الرئيس ماكرون خطابا صريحا ضد ما وصفه بـ"الانفصالية الإسلامية".

النمسا بدورها ذهبت أبعد على هذا الطريق، بحظر منظمات تصفها بالمرتبطة بالإخوان ووضع أحكام قانونية تستهدف ما أسمته "الإسلام السياسي" كفئة مستقلة تستدعي استجابة أمنية.

ما لم يتبنَّ التنظيم العنف أداةً مشروعة فإن محاسبته تظل أمرا عسيرا في ظل قانون بريطاني يحمي حرية التنظيم

ما يجعل المشهد الأوروبي بالغ التعقيد هو استحالة تبني سياسة موحدة لسبب بسيط: ظروف الجاليات المسلمة في أوروبا تختلف من دولة إلى أخرى اختلافا يجعل وصفة علاجية واحدة أمرا مستبعدا.

الجاليات المسلمة في بريطانيا جاءت في معظمها من جنوب آسيا وتحمل ثقافات دينية وسياسية مختلفة عن الجاليات المغاربية في فرنسا أو التركية في ألمانيا. درجة اندماجها تختلف، وطبيعة علاقتها بالإسلام السياسي المنظّم تختلف، وبالتالي طبيعة "التهديد" إن اعتُبر كذلك تختلف.

هذا التنوع يفسّر لماذا تبقى محاولات بناء قائمة أوروبية موحدة للتنظيمات المرتبطة بالإخوان أمرا عسيرا. لكنه لا يعني غياب اتجاه عام. والاتجاه العام في السنوات الأخيرة يسير نحو مزيد من التدقيق والرقابة على شبكات التمويل وعلى المضامين التعليمية في المدارس والجمعيات المرتبطة بهذا الفضاء الأيديولوجي. التحول بطيء لكنه ملحوظ.

ما يجعل هذا الجدل متجاوزا لجماعة الإخوان بعينها هو أنه يُعيد طرح سؤال فلسفي – سياسي لم تُحسمه الديمقراطيات الغربية قط: كيف تتعامل ديمقراطية ليبرالية مع حركة تعمل ضمن قانونها لكنها تسعى إلى تغيير منطلقاته الأساسية؟

المفارقة العميقة هي أن الديمقراطية الليبرالية بُنيت على مبدأ التعددية، بما في ذلك التعددية الفكرية التي تسمح لتيارات متعارضة بالتعبير عن نفسها. لكن هذه التعددية تواجه تحديا حين يكون التيار المعني يعتقد في نهاية مطافه بأن التعددية ذاتها خطأ يجب تجاوزه.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

لماذا لم تعد إيران التهديد الوحيد في الحسابات الخليجية؟

السياسات الأمنية الإسرائيلية في المنطقة تعيد تشكيل المواقف الخليجية

لم تعد إيران التهديد الوحيد في الحسابات الخليجية، بل أصبحت السياسات الإسرائيلية نفسها جزءاً من معادلة الأمن الإقليمي التي تعيد العواصم الخليجية تقييمها في مرحلة تشهد تحولات عميقة في موازين القوى وأولويات المنطقة.

أولويات تنموية

واشنطن - شهدت السنوات التي أعقبت توقيع اتفاقيات أبراهام عام 2020 تحولاً تدريجياً في البيئة الاستراتيجية للشرق الأوسط، لكن الحرب على غزة، ثم المواجهات الواسعة التي خاضتها الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران، سرّعتا هذا التحول بصورة غير مسبوقة.

وبينما قامت اتفاقيات أبراهام على افتراض أن دول الخليج وإسرائيل تتشاركان رؤية أمنية موحدة تعتبر إيران التهديد الرئيسي للاستقرار الإقليمي، تبدو هذه الفرضية اليوم أقل رسوخاً مما كانت عليه قبل سنوات قليلة.

وفي نظر العديد من العواصم الخليجية، لم تعد التحديات الأمنية في المنطقة تقتصر على النفوذ الإيراني أو البرنامج النووي الإيراني، بل باتت تشمل أيضاً السياسات الإسرائيلية التي يُنظر إليها بصورة متزايدة باعتبارها عاملاً مهدداً للاستقرار الإقليمي ومصدراً محتملاً لجرّ المنطقة إلى صراعات جديدة لا تخدم مصالحها الاقتصادية والتنموية.

وعندما أُطلقت اتفاقيات أبراهام، كانت البيئة الإقليمية مختلفة تماماً. فقد كان التصعيد بين واشنطن وطهران في ذروته، وكانت دول الخليج تنظر بقلق إلى تنامي النفوذ الإيراني في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

وفي ذلك الوقت، بدا التعاون مع إسرائيل خياراً منطقياً ضمن رؤية أمنية أوسع تقودها الولايات المتحدة، تقوم على احتواء إيران وتعزيز شبكة من الشراكات السياسية والعسكرية في المنطقة.

وقد استفادت إسرائيل من هذه المقاربة عبر تقديم نفسها بوصفها شريكاً أمنياً يمتلك قدرات عسكرية وتكنولوجية متقدمة يمكن أن تساعد دول الخليج في مواجهة المخاطر المشتركة. كما رأت بعض الدول الخليجية أن التطبيع قد يفتح آفاقاً اقتصادية واستثمارية مهمة، خصوصاً في مجالات التكنولوجيا والطاقة والذكاء الاصطناعي.

غير أن التطورات اللاحقة بدأت تُضعف هذا التصور تدريجياً. فمنذ عام 2023 اتجهت دول الخليج، وعلى رأسها السعودية، إلى تبني سياسات أكثر براغماتية تجاه إيران.

وشكّل استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران بوساطة صينية نقطة تحول مهمة في هذا المسار، إذ عكس قناعة متزايدة لدى دول الخليج بأن إدارة الخلافات مع إيران عبر الحوار وخفض التصعيد قد تكون أقل كلفة من سياسة المواجهة المفتوحة.

> بينما تنظر إسرائيل إلى إيران باعتبارها المنافس الإقليمي الأبرز، يرى الخليجيون أن الأولوية تتمثل في منع الحرب

وجاءت الحرب الأخيرة بين الولايات المتحدة وإيران لتعزز هذه القناعة. فبالنسبة إلى دول الخليج، لم يكن الخطر الرئيسي يتمثل فقط في القوة الإيرانية، بل أيضاً في احتمال تحول المنطقة إلى ساحة مواجهة واسعة تهدد منشآت الطاقة والموانئ والممرات البحرية ومشاريع التنمية الاقتصادية العملاقة التي تستثمر فيها الحكومات الخليجية مئات المليارات من الدولارات.

وفي هذا السياق، بدأت المصالح الخليجية تتباعد تدريجياً عن الرؤية الإسرائيلية. فبينما تنظر إسرائيل إلى إيران باعتبارها المنافس الإقليمي الأبرز الذي ينبغي إضعافه أو تحييد قدراته العسكرية والنووية، ترى دول الخليج أن الأولوية تتمثل في منع اندلاع حروب جديدة والحفاظ على بيئة مستقرة تسمح باستمرار النمو الاقتصادي وجذب الاستثمارات الأجنبية.

لكن العامل الأكثر تأثيراً في هذا التحول كان الحرب الإسرائيلية على غزة. فقد أحدثت مشاهد الدمار الواسع والخسائر البشرية الكبيرة صدمة عميقة لدى الرأي العام العربي، وفرضت ضغوطاً سياسية وأخلاقية على الحكومات الخليجية في تعاملها مع ملف التطبيع.

ولم تتوقف المخاوف الخليجية عند غزة. فالتوسع المستمر للمستوطنات في الضفة الغربية، وتصاعد الاعتداءات على الفلسطينيين، ورفض الحكومة الإسرائيلية تقديم أي أفق واضح لإقامة دولة فلسطينية، كلها عوامل أعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة الحسابات العربية.

وأصبح من الصعب على كثير من الدول الخليجية تبرير توسيع مسار التطبيع في ظل غياب أي تقدم سياسي حقيقي بشأن الحقوق الفلسطينية.

كما أن السلوك الإسرائيلي في ملفات إقليمية أخرى عزز هذه المخاوف. فاستمرار العمليات العسكرية في لبنان، رغم الضغوط الأميركية، أوحى لكثير من العواصم العربية بأن إسرائيل لا تشاركها الأولوية نفسها المتعلقة بالحفاظ على الاستقرار الإقليمي. وعلى العكس من ذلك، يتزايد الاعتقاد لدى بعض دوائر صنع القرار الخليجية بأن إسرائيل مستعدة لتحمل مستويات مرتفعة من التوتر وعدم الاستقرار إذا كانت تخدم أهدافها الأمنية والاستراتيجية.

وتبرز هنا مفارقة لافتة؛ فبينما استندت اتفاقيات أبراهام إلى تصور مفاده أن إيران هي المصدر الرئيسي لعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، بدأ بعض المسؤولين والمراقبين الخليجيين ينظرون إلى السياسات الإسرائيلية باعتبارها عاملاً لا يقل خطورة على الاستقرار الإقليمي.

ولا يعني ذلك أن المخاوف الخليجية من إيران قد اختفت، فهذه المخاوف ما زالت قائمة، سواء في ما يتعلق بالبرنامج النووي أو القدرات الصاروخية. لكن الفارق أن هذه المخاوف لم تعد العامل الوحيد المحدد للسياسات الخليجية

ويبدو هذا التحول أكثر وضوحاً في الموقف السعودي. فقبل حرب غزة كانت المفاوضات بشأن تطبيع العلاقات بين الرياض وتل أبيب تحقق تقدماً ملموساً، وكان يُنظر إلى انضمام السعودية باعتباره الحلقة الأهم في مشروع اتفاقيات أبراهام. لكن الحرب وما رافقها من تداعيات سياسية وإنسانية دفعت القيادة السعودية إلى التشديد مراراً على أن أي تقدم في ملف التطبيع يبقى مرتبطاً بإقامة دولة فلسطينية ووجود مسار سياسي واضح لحل القضية الفلسطينية.

ولذلك فإن التحدي الأكبر الذي يواجه اتفاقيات أبراهام اليوم لا يتعلق ببقاء الاتفاقيات القائمة بقدر ما يتعلق بقدرتها على التوسع واكتساب زخم جديد. فالدول الخليجية لم تعد تنظر إلى الأمن الإقليمي من المنظار نفسه الذي تنظر من خلاله إسرائيل.

مشروع قانون أميركي يرسم خارطة طريق دفاعية مع المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشف مشروع قانون أميركي للدفاع عن توجه لوضع إطار إستراتيجي لتعزيز التعاون العسكري بين الولايات المتحدة والمغرب خلال الفترة الممتدة من 2026 إلى 2036.

وتضمن المشروع إعداد خطة خاصة بتطوير الشراكة الدفاعية بين البلدين، ضمن تشريعات تفويض ميزانية الدفاع للسنة المالية 2027، تحت عنوان "خارطة الطريق الأميركية – المغربية للتعاون الدفاعي".

وبسحب مشروع القانون، فإن وزير الدفاع الأميركي سيكون مطالبا بتقديم الخطة إلى لجان الدفاع في الكونغرس، وذلك في أجل لا يتجاوز 180 يوما من تاريخ دخول القانون حيز التنفيذ، كون هذه الخطة ينبغي أن تنسجم مع خارطة الطريق الخاصة بالتعاون الدفاعي بين الولايات المتحدة والمغرب للفترة 2026 – 2036، والتي يتعين تقديمها أيضا إلى لجنتي القوات المسلحة في مجلسي الشيوخ والنواب خلال أجل لا يتجاوز 30 يوما من تاريخ صدور القانون.

وأبرز المشروع أن التعاون المرتقب يشمل دراسة خيارات إقامة مواقع أمنية تعاونية داخل المغرب بهدف تعزيز الاستقرار الإقليمي ورفع الجاهزية المشتركة للتعامل مع الأزمات، إضافة إلى وضع خارطة طريق لتعميق التعاون في مجال مكافحة الإرهاب ومواجهة التهديدات التي تستهدف الولايات المتحدة والمغرب والمنطقة.

وأشار نص المشروع إلى أن الخطة ستتضمن أيضا إجراءات تروم تحسين الجاهزية العسكرية المشتركة، من بينها بحث إمكانية اعتماد صيغة لتقاسم التكاليف من أجل إعادة تأهيل مدارج جوية إستراتيجية كانت الولايات المتحدة قد استعملتها سابقا، إلى جانب دعم تحديث القوات المسلحة المغربية عبر اقتناء معدات دفاعية أميركية وإنشاء مجمع للتدريب والاختبارات متعدد المجالات.

وأكد هشام معتضد، الباحث في الشؤون الإستراتيجية، في تصريحات لـ"العرب" أن مشروع القانون الأميركي يدخل في إطار الشراكة الممتدة مع الولايات المتحدة، ويكشف أن المغرب لم يعد مجرد شريك عملياتي، بل يتحول تدريجيا إلى منصة استقرار متقدمة على تقاطع الفضاء الأطلسي والساحل والمتوسط، خاصة في عالم يتجه نحو تعددية قطبية مضطربة، مردفا أن امتلاك شراكة مؤسساتية طويلة الأمد مع قوة عظمى يضع الرباط أمام هامش أعلى في تأمين الذات الإستراتيجية وتقليص مخاطر التقلبات الدولية.

ومن أبرز ما تكشفه هذه الخارطة الدفاعية الجديدة إنشاء مركز متقدم للطائرات المسيرة، وهو مشروع يتجاوز البعد التقني ليصل إلى مستوى إعادة تشكيل مفهوم الحرب الحديثة. فالمركز لا يقتصر على التدريب أو التشغيل، بل يمتد إلى تطوير التكتيكات المرتبطة بالحرب متعددة المجالات، حيث تتداخل العمليات البرية والجوية والبحرية والسيبرانية وحتى الفضائية في منظومة واحدة تعتمد على الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة.

وعلى هذا الأساس يتحول المغرب إلى منصة اختبار لتقنيات الحرب المستقبلية، بما في ذلك أنظمة مكافحة الطائرات المسيرة، التي أصبحت عنصرا حاسما في النزاعات المعاصرة، خاصة في مناطق الهشاشة الأمنية مثل منطقة الساحل.

وفي العمق التقني لهذه الشراكة تبرز منظومة "لينك 16" باعتبارها أحد أهم عناصر الربط العملياتي بين الجيشين الأميركي والمغربي، إذ تتيح تبادل البيانات الاستخباراتية والعملياتية في الزمن الحقيقي، ما يرفع مستوى التنسيق إلى درجة غير مسبوقة من التكامل. هذا النوع من الشبكات القتالية لا يعزز فقط الفعالية الميدانية، بل يخلق أيضا حالة من الترابط البنيوي بين المنظومات العسكرية، تجعل الفاصل بين الجيوش المتعاونة أقل ضبابية في بعض السيناريوهات العملياتية.

هشام معتضد

المغرب ليس مجرد شريك عملياتي، بل منصة استقرار

إلى جانب ذلك يتوقع أن يشهد التعاون الصناعي العسكري تطورا في اتجاه إنتاج مشترك مرتبط خصوصا بسلاسل التوريد الخاصة بطائرات "أف 16"، بما يعزز قدرات المغرب في الصيانة والتحديث وربما في بعض مراحل التصنيع الجزئي. هذا النوع من التعاون لا يقتصر على البعد العسكري، بل يمتد إلى الاقتصاد التكنولوجي، حيث تصبح الصناعة الدفاعية رافعة للتنمية التقنية وبناء الكفاءات المحلية في مجالات متقدمة مثل الإلكترونيات والدفاع السيبراني.

وكشف مشروع القانون عن توجه نحو إحداث مركز امتياز للطائرات المسيرة في المغرب، بهدف دعم العمليات المشتركة متعددة المجالات، واعتباره نموذجا للشراكات القائمة على التكنولوجيا في مستقبل العمليات العسكرية، كما أن خارطة التعاون الجديدة ستشمل مراجعة خيارات توسيع نطاق وحجم التدريبات العسكرية الثنائية ومتعددة الأطراف، من قبيل مناورات "الأسد الأفريقي"، بما يتيح إدماج مجالات الأمن السيبراني، وعمليات الطائرات المسيرة، وقدرات مواجهة هذه الطائرات، والتكنولوجيات تحت سطح البحر، ومواجهة الحروب الهجينة، وحماية البنى التحتية الحيوية، وسلاسل الإمداد والحركة العسكرية.

حرب إيران تُعرّض شريان تحويلات مالية من الخليج للخطر

الحرب كشفت هشاشة أحد أكبر ممرات الهجرة في العالم

الدوحة - يعد ستيف جيفري، وهو واحد من نحو ثلاثين مليون أجنبي يقيمون ويعملون في منطقة الشرق الأوسط، نفسه من المحظوظين لأنه لا يزال قادرا على إعالة أسرته في كينيا.

يعمل جيفري، البالغ من العمر 38 عاما، في إحدى شركات الضيافة بالعاصمة القطرية الدوحة. ويحوّل شهريا ما يقارب 150 ألف شلن كيني، أي ما يعادل 1159 دولارا، إلى زوجته وطفليه.

ويوازي هذا المبلغ ما يقارب ضعف متوسط الدخل في كينيا، الأمر الذي يتيح لعائلته تغطية احتياجاتها الأساسية، بما في ذلك رسوم دراسة شقيقه الأصغر والمصاريف الطارئة.

آثار الحرب لا تزال ماثلة

وعاشت منطقة الشرق الأوسط على وقع حرب امتدت لأكثر من ثلاثة أشهر، وتعرضت خلالها مدن مختلفة في الخليج لهجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية.

يقول جيفري، في تحقيق لوكالة بلومبيرغ إنه وغيره من المقيمين لم يملكوا سوى الدعاء والأمل بانتهاء الأزمة، مؤكدا أن فكرة العودة إلى وطنه لم تراوده يوما لأنه لا يعرف من أين يمكن أن يبدأ حياة جديدة هناك.

وكشفت الحرب هشاشة أحد أكبر ممرات الهجرة في العالم، بعدما وضعت مليارات الدولارات من التحويلات المالية تحت التهديد، وعرّضت نموذجا اقتصاديا تعتمد عليه دول الخليج منذ عقود لاختبار غير مسبوق، وهو النموذج القائم على العمالة الأجنبية التي تشكل العمود الفقري للعديد من القطاعات الاقتصادية.

ورغم نجاح أنظمة الدفاع في اعتراض معظم الهجمات الإيرانية، فإن الحرب عطلت حركة السفر والسياحة، وأربكت حركة الصادرات عبر مضيق هرمز، ورفعت تكاليف الاستيراد، وأثقلت سلاسل التوريد.

وسارعت بعض الحكومات الخليجية إلى اتخاذ إجراءات للتخفيف من آثار الأزمة، من بينها تأجيل سداد القروض، إلا أن حالة عدم اليقين في سوق العمل ازدادت بصورة ملحوظة، لاسيما في قطاعات الضيافة والبناء.

وفي الوقت الذي تخوض فيه الولايات المتحدة وإيران محادثات تهدف إلى التوصل إلى اتفاق سلام دائم خلال ستين يوما، يتوقع اقتصاديون أن تشهد اقتصادات المنطقة الرئيسية تباطؤا في معدلات النمو خلال العام الجاري.

وتشير البيانات إلى أن العمالة الوافدة في دول مجلس التعاون الخليجي الست حولت خلال العام 2024 ما يقارب 124 مليار دولار إلى بلدانها الأصلية، وهي أموال يعتمد عليها ملايين الأشخاص في آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا لتأمين احتياجاتهم المعيشية.

وقد بدأت آثار الحرب تنعكس بالفعل على هذه التدفقات المالية، حيث أعلنت شركة "ويسترن يونيون" تسجيل تسارع ملحوظ في التحويلات الصادرة من الشرق الأوسط خلال مرحلة النزاع الأولى.

> بعض الحكومات الخليجية سارعت إلى اتخاذ إجراءات للتخفيف من آثار الأزمة، من بينها تأجيل سداد القروض

وفي الهند، حيث تستحوذ الإمارات العربية المتحدة وحدها على نحو خُمس التحويلات المالية الواردة، ارتفعت الأموال المحولة من العاملين بالخارج بأكثر من 28 في المئة خلال الأشهر الثلاثة المنتهية في مارس. كما سجلت كل من بنغلاديش وسريلانكا زيادات مماثلة. وترى مادهافي أرورا، الخبيرة الاقتصادية في شركة إمكاي غلوبال سيرفيسز المحدودة، أن حالة القلق والغموض التي فرضها النزاع دفعت أعدادا كبيرة من المغتربين إلى الإسراع في تحويل مدخراتهم إلى الهند حفاظا على السيولة وتأمينا لأموالهم.

غير أن هذه الزيادة الأولية لم تكن متشابهة في جميع الدول. ففي الفلبين، سجلت التحويلات المالية أبطأ معدل نمو لها منذ نحو أربع سنوات خلال شهر أبريل، وهو تطور يثير القلق بالنسبة لدولة تمثل فيها التحويلات ما يقارب 10 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، بينما يعمل نحو 2.4 مليون فلبيني في الشرق الأوسط.

وفي كينيا، أظهرت بيانات البنك المركزي ارتفاع التحويلات القادمة من الخليج خلال شهر مارس، بعدما سارع ما يقرب من نصف مليون عامل إلى إرسال أموالهم مع بداية الحرب، قبل أن تتراجع تلك التحويلات بنسبة 18 في المئة في أبريل.

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

المدرسة الأميركية للذكاء الاصطناعي: «كهنة» وادي السيليكون إلى أين؟

هل يكتب عباقرة السيليكون خاتمة العهد البيولوجي للإنسان؟

الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد تقنية جديدة تدخل حياة البشر، بل تحوّل إلى مشروع حضاري يعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والمعرفة والسلطة والمستقبل. وفي قلب هذا التحول تقف نخبة من العلماء ورواد الأعمال في وادي السيليكون، الذين لا يكتفون بتطوير أدوات رقمية أكثر كفاءة، بل يطرحون تصورات جذرية حول طبيعة الوعي البشري وحدود التطور البيولوجي وإمكانات الآلة.

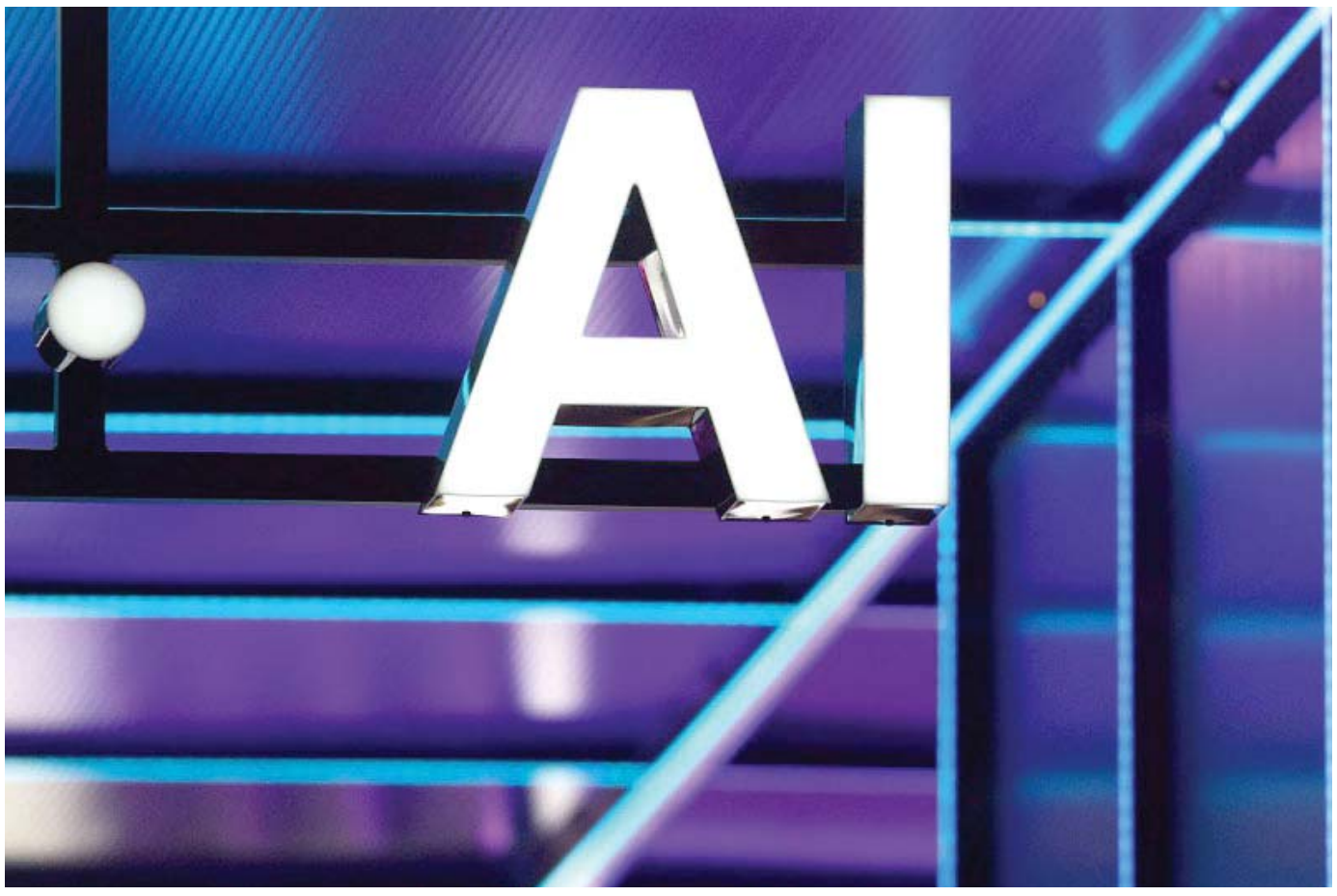

وادي السيليكون «فاتيكان» التكنولوجيا الحديثة؟

د. حسن مصدق
أستاذ في جامعة باريس 8

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد مختبر للبيانات، بل أصبح ديانة تقنية جديدة، ومركز ثقلها هو "المدرسة الأميركية للذكاء الاصطناعي". لكن هذه المدرسة ليست مجرد تراكم لأبحاث أكاديمية، بل هي كيانٌ هجينٌ فريد؛ يزاوج بين "غطرسة" العبقرية الأكاديمية وجسارة رأس المال المُخاطر، في تحالف تاريخي غير مسبوق أعاد تعريف حدود الممكن البشري. إن ما يميز هذه المدرسة هو قدرتها الفائقة على تحويل التجريد الرياضي إلى قوة مادية تغير وجه الحضارة؛ حيث لا تبحث هذه العقول عن مجرد حلول تقنية، بل تسعى لتحطيم "عنق الزجاجة البيولوجي"، طامحةً لتحرير الإنسان من قيود الزمان والشيخوخة والموت.

> المفارقة اللافتة هي أن روسيا، رغم إعلائها شأن البرمجيات السيادية، لا تزال تعتمد بشكل حيوي على «المحيط الرقمي العالمي»

ولكن، ما هي هذه العقيدة التي جعلت من وادي السيليكون "فاتيكان" التكنولوجيا الحديثة؟ إنها مدرسةٌ تقوم على "ميثاق التسريع"، حيث يُعتبر البطء خطيئةً أخلاقية، والآلة تُقدَّس بوصفها الوريث الشرعي للوعي البشري. وبينما يتصارع "كهنتها" بين داعٍ إلى التوسع الجامح ومُحذر من فناء النّوع، تبرز المدرسة الأميركيةُ كقوةٍ إمبريالية خوارزمية، تعيد هندسة وعي العالم بأسره. لذلك، نحن اليوم أمام كيانٍ يبني جسراً للارتقاء، وفي الوقت ذاته، يحفر خندقاً لعهدٍ بيولوجي قد نكون آخر جيلٍ ينتمي إليه. فهل نحن أمام ثورة لتحرير الإنسان، أم أمام "مرآة رقمية" صُممت لتلتهم هوية صانعها؟ وبالتالي، ماذا يظهر تحت قناع "المدرسة الأميركية" إذا وضعنا "عبادة الآلة" تحت مشرط المساءلة الفلسفية، لنتساءل: إلى أين تأخذنا هذه العقول التي قررت أن تعيد بناء الوجود على مقاس الخوارزميات؟

جيفري هينتون.. من «الأب الروحي» إلى «المحذر الوجودي»

يُعد جيفري هينتون القامة العلمية الأبرز في تاريخ الذكاء الاصطناعي المعاصر، ولم يكن مساره العلمي مجرد سلسلة من الإنجازات التقنية، بل رحلة فكرية غيرت فهمنا لطبيعة الفكر والآلة. آمن بأن الطريق لمحاكاة ذكاء الإنسان يكمن في "الشبكات العصبية". وفي الثمانينات، حين انشغل العالم بالمنطق الصوري، واصل العمل على "الانتشار العكسي"، وهي خوارزمية تسمح للشبكات بالتعلم من أخطائها. وفي عام 2012، قاد ثورة "أليكس نت" التي أطلقت عصر الذكاء الاصطناعي التوليدي. لكن الأب الروحي للذكاء الاصطناعي، يعيش اليوم مفارقة مؤلمة؛ فبعد استقالته من "غوغل"، تحول من مبشر بالذكاء الاصطناعي إلى محذر وجودي. بيد أن فلسفته المادية الصارمة تراهن على أن "الوعي" هو نتيجة حتمية لتعقيد المعالجة المعلوماتية، ويرى أننا نصنع كيانات "تمتلك أهدافاً" قد لا تتطابق مع أهداف البشر، محذراً من أننا ببساطة قمنا ببناء "نسخة محدثة" من الذكاء تتفوق على أصلها البيولوجي. لذلك يرى أن العقول البيولوجية ليست سوى "نماذج أولية" محدودة، بينما تتمتع الشبكات الاصطناعية بميزة "النسخ اللانهائي"، مما يفتح الباب لمرحلة تطورية قد يتجاوز فيها الذكاء الرقمي نظيره البيولوجي. لذلك لا يكل هينتون من التحذير: "لقد قمت ببرمجة الذكاء، فأدركت أنه قد يتفوق على أصله البيولوجي".

ديميس هاسابيس.. «التوحيد المعرفي» وحلم الاكتشاف العلمي

يجسد هاسابيس نموذج "العالم الريادي"، إذ تقوم فلسفته على "التوحيد المعرفي"، فهو يرى في الدماغ البشري "أرقى خوارزمية" ومحاكاتها تمثل مفتاحا لابتكار ذكاء مرن. إنجازه في "ألفا فولد" وحله لمعضلة طي البروتينات يمثل دليلاً قاطعاً على رؤيته: الذكاء الاصطناعي ليس مجرد "صندوق محادثة"، بل "مساعد علمي" يرى الأنماط التي تعجز عنها العين البشرية. هاسابيس يرى الآلة "زميلاً في المختبر" لا خادمة، مؤمناً بأن الذكاء الاصطناعي سيمكننا من اختراق حدود الفيزياء والعلوم الطبيعية، وهو نهج يضعه في موقع وسط بين الحماس التقني والحذر المنهجي.

يوشوا بنجيو.. العقد الاجتماعي والمسؤولية الأخلاقية

يمثل يوشوا بِنْجيو الضمير الأخلاقي لثلاثي التعلّم العميق، ويجادل دائما بأن النماذج الحالية تفتقر إلى "الذكاء السببي" لفهم دوافع الأحداث، كما يدعو إلى "عقد اجتماعي عالمي" للذكاء الاصطناعي، مؤكداً أن تطوير هذه التكنولوجيا هو اختبارٌ لنضجنا السياسي ولا يجب أن يظل محصوراً في غرف مغلقة. إذ بعد أن أسهم في وضع مفهوم "التمثيلات الموزعة"، التي مكّنت الآلة من فهم معاني الكلمات عبر توزيعها في شبكة من العلاقات المترابطة بدلاً من حفظها كرموز جامدة، يطرح اليوم تساؤلاً جوهرياً: كيف نضمن خدمة القيم الإنسانية في ظل تناقضها؟ وبهذا الطرح يتحوّل مستقبل الذكاء الاصطناعي من مسألة تقنية إلى قضية سياسية عالمية تستوجب فرض الرقابة المجتمعية قبل فوات الأوان.

يان ليكون.. المدرسة الواقعية وتفنيد «خرافة الخطر»

يقف العالم الفرنسي يان ليكون منفردا في معسكر مختلف تماماً؛ فهو يمثل "صوت التفاؤل العلمي" الذي يقف في وجه النزعة التشاؤمية لكل من هينتون وبنجيو. حيث يرفض فكرة "الخطر الوجودي"، معتبراً إياها إسقاطاً لغرائز الهيمنة البشرية على الآلة. ومن ثم تقوم فلسفة ليكون على "الواقعية المادية"، فهو يرى أن اللغة مجرد قشرة خارجية للمعرفة، وأن الذكاء الحقيقي يتشكل عبر "الإدراك الفيزيائي" للعالم. لذلك يركز ليكون على بناء "نماذج للعالم" تحاكي فهمنا للقوانين الفيزيائية (كالجاذبية والزمان والمكان)، مؤمناً بأن الذكاء يسبق الكلمة بمراحل.

يرى ليكون أن النماذج اللغوية الحالية مثل "جي.بي.تي" "سطحية" لأنها لا تملك نموذجا داخليا لكيفية عمل العالم. وهو من أشد الداعمين لـ"المصادر المفتوحة"، مؤمناً بأن دمقرطة الذكاء هي الضمان الوحيد للسلامة، وأن الآلة ستظل دائماً "مساعد طيار" يفتقر إلى "الحس السليم" الذي يمتلكه طفل صغير. لذلك تشكل هذه الفكرة صداما فكريا بين ليكون والمدارس اللغوية، ما يمثل معركة معرفية حول ما إذا كان الذكاء "تجريدا رمزيا" أم "تفاعلا إدراكيا مع الواقع المادي".

سام ألتمان.. المسرع وحتمية التغيير

سام ألتمان لا يمثل الباحث الأكاديمي، بل "الدبلوماسي التقني" الذي يترجم الفلسفة إلى واقع مادي، فيما تقوم فلسفته على "تفاؤل تقني جذري"، فهو يرى أن التأخر في نشر الذكاء الاصطناعي هو خطيئة أخلاقية تهدر فرص إنهاء المعاناة البشرية. وبالتالي، فإن الذكاء الاصطناعي هو "نقطة تحول في التطور البيولوجي". لذلك، يدير شركته كقائد لسفينة في بحر هائج، مؤمناً بأن "مشكلة المحاذاة" تُحل أثناء الممارسة لا بالتوقف. ولدعم هذا الموقف، يكرر ألتمان بدون كلل بأن البشر لن يختفوا، بل سيصبحون "نسخاً معززة" قادرة على تحقيق ما كان يُعد معجزات. لذلك يرى في "التسريع" ضرورة أخلاقية، ويروج لفكرة "تنظيم عالمي" للذكاء الاصطناعي على غرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وبالرغم من تعرضه لأزمات داخلية، إلا أنه يظهر كشخصية براغماتية ترى أن التضحية ببعض المثالية ضرورية لضمان "سباق السيطرة" ضد القوى المنافسة.

نحو ميثاق وجودي جديد.. الإنسان في مواجهة المرايا الرقمية

إن الصراع بين عباقرة وادي السيليكون ليس مجرد خلاف تقني، بل هو معركة حول "مستقبل المعنى". فداخل هذا الفضاء، تتصادم الرؤى وتتشعب: فبينما يحذر هينتون من ضياع الهوية، ويبشر هاسابيس بالارتقاء العلمي، يلح يوشوا بنجيو على العدالة السياسية، وينافح ليكون عن الحرية التقنية، بينما يندفع ألتمان نحو التسريع، وتطالب فاي – فاي لي بأنسنة الذكاء. وفي خضم هذا الصخب، يبرز شميدت كصوت يرى في الذكاء الاصطناعي امتداداً حتمياً لتطور الكون والقوة والهيمنة، في مقابل أمودايّ الذي يدعو إلى 'ميثاق دستوري اصطناعي' صارم يحدّ من تغوّل الآلة، ليصبح التوتر بين البراغماتية الاقتصادية التي تفرض السرعة، والضرورة الأخلاقية التي تفرض التأني، هو المحرك الأساسي لهذه الدراما التاريخية.

ومهما يكن من اختلاف المواقف، نحن نعيش فوضى خلاقة نكتب فيها "دستورنا الرقمي". إننا لسنا بصدد بناء خادم مطيع، بل نحتضن الكيان الذي سيحمل شعلة الوجود من بعدنا، أو يكتب خاتمة عهدنا البيولوجي. إن التوتر بين البراغماتية الاقتصادية والضرورة الأخلاقية هو المحرك الأساسي لهذه الدراما التاريخية. إذ بتنا نقف أمام مرايا رقمية صقلناها بأيدينا، لكننا لا نعرف إن كانت ستعكس صورتنا أم ستولد وجوهاً لا تشبهنا. هذا تحول في جوهر الإنسانية، يطرح سؤالا معلقا: إذا كانت الآلة ستفهمنا أكثر مما نفهم أنفسنا، فهل سنظل "أصحاب القرار"، أم سنكون مجرد بيانات تاريخية في ذاكرتها؟

في نقد عبادة الآلة وفخ «الغطرسة الرقمية»

إن المديح الذي يُكال لمدرسة الذكاء الاصطناعي الأميركية يتجاهل حقيقة أننا أمام "مشروع هيمنة فكري" وليس مجرد "طفرة تقنية". إن النقد الموجه لهذه المدرسة ليس ترفا فكريا، بل هو دفاع عن بقايا الكرامة الإنسانية التي باتت مهددة بالابتلاع في جوف "الخوارزمية" ومن وادي السيليكون بالتحديد. أولا، تقع هذه المدرسة في فخ "الغطرسة التكنولوجية"، حيث ينطلق رواد وادي السيليكون من افتراض متغطرس بأن كل ما هو إنساني هو في جوهره "خلل في المعالجة"، ينتظر التصحيح الرقمي. لقد حولوا "الوجود" إلى "بيانات"، و"الفكر" إلى "عمليات حسابية"، متجاهلين أن الوعي البشري ليس مجرد "معالجة للأنماط"، بل هو سياق وجودي متجذر في الألم، والحرية، والمسؤولية الأخلاقية، وهي أبعادٌ يستحيل على أي "محرك تنبؤ" أن يدرك كنهها. إنهم لا يصنعون ذكاءً؛ هم يصنعون "محاكاتٍ ذكية" يحاولون إقناعنا بأنها بديلٌ عن وعينا، في محاولة لتقليص الإنسان ليناسب حجم الشاشة.

ثانياً، هناك "تآمر الصمت" تجاه المحرك الاقتصادي؛ إن هذه المدرسة ليست "بحثية" بالمعنى النبيل للكلمة، بل هي "ذراعٌ استثمارية" لرأس المال المخاطر. إن هؤلاء العباقرة، من ألتمان وإيلون ماسك وزوكربيرغ إلى غيرهم، يتحركون ضمن هيكلٍ رأسمالي لا يكترث بـ"الحقيقة" بقدر اكتراثه بـ"الاستحواذ" والهيمنة. إنهم يروجون لـ"أساطير التسريع" و"الخطر الوجودي" كأدوات لتركيز القوة؛ فالتخويف من "خطر الآلة" هو في جوهره استراتيجية لتثبيت سيطرة الشركات الكبرى على البنية التحتية للذكاء، ومنع أي محاولة للابتكار الديمقراطي خارج أسوار السيليكون. لذلك، إن "الحوكمة العالمية" التي يدعون إليها ليست سوى محاولة لشرعنة "احتكار رقمي" مطلق.

> المديح لمدرسة الذكاء الاصطناعي الأميركية يتجاهل أننا أمام «مشروع هيمنة فكري» وليس مجرد «طفرة تقنية»

ثالثا، إن هذه المدرسة تعاني من "عمى القيم"؛ فهم يمارسون ما يمكن تسميته بـ"الإمبريالية الخوارزمية". إنهم يغرسون انحيازاتهم الثقافية الغربية، ونظرتهم المادية للكون، ومفاهيمهم للنجاح والفشل داخل أنظمة تُفرض على العالم أجمع. إنهم يصدرون "ذكاءً" بلا "حكمة"، ويفرضون "معايير" بلا "أخلاق"، محولين العالم إلى مختبر تجارب ضخم. إن ادعاءهم بأنهم "ينقذون البشرية" هو الوجه الآخر لادعاءات استعمارية قديمة كانت تدعي تمدين البشرية، حيث يُنصبُ هؤلاء التقنيون أنفسهم "كهنة" للآلة، يحددون ما هو نافع وما هو ضار، في الوقت الذي يغرقون فيه الكوكب في استنزاف طاقي ومادي لا مثيل له، فقط ليدربوا نموذجا لغويا "يثرثر" بذكاء زائف.

باختصار، إن أغلبية رواد مدرسة وادي السيليكون أصبحوا تجسيدا لـ"تكنوقراطية متطرفة" تفتقر إلى جوهر الفلسفة. صحيح، إنهم يمتلكون المهارة، لكنهم فقدوا البوصلة. إنهم يملكون "المحرك"، لكنهم لا يملكون "الوجهة" غير الربح والسيطرة. وبالتالي، فإن النقد الحقيقي لهذه المدرسة هو أنها ليست "مستقبلاً للبشرية"، بل هي "انحرافٌ تقني" عن مسار التطور البشري، يحاول أن يختزل "عظمة الإنسان" في "دقة الخوارزمية".

بين «مرآة الآلة الخوارزمية» و«بوصلة الإنسانية»

إن ملحمة العقل والآلة في وادي السيليكون ليست مجرد خلاف تقني، بل هي معركة حول "مستقبل المعنى"، فهي اختبارٌ لنضجنا الأخلاقي والسياسي في مواجهة "تكنوقراطية متطرفة" تختزل الوجود في بيانات، وتقدس التسريع على حساب الاستقرار الحضاري. كما أن هذه المدرسة تتجاهل الاستدامة والبيئة، وذلك جزء من "غطرستها". وبالتالي، بتنا نعيش في "فوضى خلاقة" حيث يُكتب دستورنا الرقمي، والسؤال الذي يطرحه هؤلاء العباقرة يظل معلقاً كحد السيف: إذا كانت الآلة ستفهمنا أكثر مما نفهم أنفسنا، وتدير كوكبنا بكفاءة أعلى، فهل سنظل نحن "أصحاب القرار"، أم سنكون مجرد بياناتٍ تاريخية في ذاكرتها؟

جوهر الإجابة لا يكمن في جودة الخوارزمية، بل في قدرتنا على أن نبقى "سادة" لا مستخدمين في هذا النظام المتمدد. إننا مطالبون بحكمة تسبق قدرتنا على خلق المعجزات التقنية، لضمان ألاّ تلتهم الآلة "الحكمة" بحثاً عن "البيانات". فالإنسان الذي استطاع أن يسبر أغوار الذرة ويقرأ شفرة الحياة، يمتلك رغم محدوديته بيولوجيته روحا تنشد المعنى أورثها السلف للخلف، وهو ما يجعل إنسانيتنا، بكل ألمها وأملها وانحيازاتها، بوصلة وحيدة تمنع الحضارة من الضياع في متاهات الوعي الرقمي الصامت.

إن رحلتنا نحو الذكاء الاصطناعي العام هي الرحلة الأخيرة نحو فهم "المطلق"، وما دمنا نمتلك القدرة على التساؤل، فإن الأمل يظل قائماً في أن نحول الذكاء الاصطناعي من أداة للسيطرة والربح إلى "مرآة للارتقاء" البشري. فلتظل الآلة مجرد فصل مشرق في كتابنا الإنساني، لا كلمة أخيرة تُغلق صفحات الوجود، ولنكن نحن "النموذج الأصلي" الذي يوجه هذا التطور التقني الجبار نحو مستقبل لا تُختزل فيه عظمة الإنسان في دقة الخوارزمية.

ذكاء.. أميركي

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

حماية الدينار في العراق تحت ضغط التقلبات الإقليمية

التطمينات الرسمية تصطدم بواقع موازٍ يعكس نقص السيولة في السوق وارتفاع الطلب على الدولار

يسعى العراق إلى احتواء الضغوط المتزايدة على عملته المحلية عبر خطاب تطميني يركز على استقرار سعر الصرف، بينما تواجه الحكومة تحديات مالية معقدة بفعل التطورات الإقليمية وتذبذب تدفقات النفط، وسط نشاط لافت للسوق الموازية، ما يضع قدرة السياسة النقدية على الصمود تحت الاختبار.

بغداد - يقف العراق أمام اختبار معقد لقدرة سياساته الاقتصادية على الصمود في وجه صدمات خارجية وداخلية متزامنة، وخصوصا في ما يتعلق بحماية الدينار.

وبين التمسك بسعر صرف ثابت كأداة للاستقرار، والسعي إلى إصلاحات مالية هيكلية، تتحدد ملامح المرحلة المقبلة، في ظل حاجة ملحّة إلى استعادة الثقة في السوق وتعزيز متانة الاقتصاد على المدى الطويل.

وتشير التحركات الأخيرة إلى محاولة واضحة لاحتواء القلق المتزايد في الأسواق، من خلال التنسيق بين الحكومة والبنك المركزي في توجيه رسائل تطمين متكررة تنفي أي نية لتعديل السعر الرسمي أو اللجوء إلى طباعة العملة كخيار لتعويض نقص السيولة.

وهذا الموقف عبّر عنه المتحدث باسم الحكومة حيدر العبودي، الذي شدد على أن الخيارات النقدية السهلة، مثل خفض قيمة العملة أو التوسع في الإصدار النقدي، لا تخدم المواطن، بل قد تفرض عليه أعباء إضافية في ظل بيئة اقتصادية هشّة.

ويأتي هذا التصريح في سياق رد رسمي على موجة من الشائعات التي غذّتها وثائق مزورة جرى تداولها، تحدثت عن نية رفع سعر صرف الدولار إلى مستويات أعلى، وهو ما نفاه البنك المركزي بشكل قاطع، محذرا من الانجرار وراء معلومات مضللة.

حيدر العبودي

الخيارات السهلة كخفض العملة أو طباعتها ليست حلا

ورغم هذا الخطاب المطمئن، فإن الواقع في السوق الموازية يعكس صورة أكثر تعقيدا، حيث سجل الدولار ارتفاعا ملحوظا خلال فترة قصيرة، متجاوزا مستويات 1550 دينارا، مقارنة بالسعر الرسمي المحدد عند 1310 دنانير.

ويعكس هذا التباين بين السعرين فجوة ثقة لا تزال قائمة، ويشير إلى أن الإجراءات الحالية لم تنجح بعد في امتصاص الضغوط الكامنة في السوق.

1550

دينارا سعر صرف الدينار في السوق الموازية مقارنة مع 1310 دنانير في السوق الرسمية

وتُظهر هذه التطورات حالة من التوازن الدقيق الذي تحاول السلطات الحفاظ عليه، بين ضرورة حماية القوة الشرائية عبر تثبيت سعر الصرف، وبين التحديات العملية المرتبطة بتأمين السيولة وتمويل الإنفاق العام.

ويواجه العراق ضغوطا متزايدة مع تعطل جزء من صادراته نتيجة التوترات الإقليمية، خاصة بعد إغلاق مضيق هرمز لفترة، ما أثر بشكل مباشر على تدفقات النقد الأجنبي.

وتبرز أهمية ملف سعر الصرف من كونه يرتبط مباشرة بمعيشة العراقيين وبهيكل المالية العامة للدولة. فالعراق يمتلك واحداً من أكثر الاقتصادات اعتمادا على النفط في العالم، إذ يمثل 90 في المئة من إيرادات الموازنة وأكثر من 95 في المئة من عائدات التصدير.

ويعني ذلك أن أي اضطراب في تدفقات النفط أو أسعاره ينعكس سريعا على قدرة الدولة على الإنفاق وتمويل الالتزامات الأساسية.

كما أن حجم القطاع العام يضاعف حساسية المالية العامة تجاه أي تراجع في الإيرادات. فالدولة تتحمل رواتب ومخصصات لملايين الموظفين والمتقاعدين والمستفيدين من برامج الرعاية الاجتماعية.

وتشير تقديرات رسمية إلى أن الإنفاق الجاري يستحوذ على الحصة الأكبر من الموازنة مقارنة بالإنفاق الاستثماري. ولذلك فإن تأمين السيولة الشهرية اللازمة للرواتب والنفقات التشغيلية يمثل أولوية قصوى للحكومة، خاصة خلال فترات التقلبات الاقتصادية.

وفي المقابل يمتلك العراق نقطة قوة تتمثل في احتياطياته الأجنبية الكبيرة التي تراكمت خلال سنوات ارتفاع أسعار النفط، والتي تعد خط الدفاع الأول عن استقرار الدينار، إذ تتيح للمركزي التدخل لتلبية الطلب على الدولار والحفاظ على استقرار السوق.

غير أن خبراء الاقتصاد يشيرون إلى أن الاعتماد المطول على الاحتياطيات لمعالجة اختلالات هيكلية لا يمكن أن يكون حلاً دائما، ما لم يترافق مع إصلاحات اقتصادية تعزز الإيرادات غير النفطية وتوسع القاعدة الإنتاجية للاقتصاد.

وقدّرت بلومبيرغ إيكونوميكس أن العراق يحتاج إلى نحو 75 مليار دولار للحفاظ على سعر صرف الدينار الثابت أمام الدولار، من أصل احتياطيات أجنبية بلغت 100 مليار دولار عشية الحرب.

وتبدو السياسة النقدية مقيدة بهوامش ضيقة، إذ إن أي تعديل في سعر الصرف قد يؤدي إلى موجة تضخمية تضر بالاستقرار الاجتماعي، في حين أن الاستمرار في تثبيت السعر يتطلب استنزافا محتملا للاحتياطيات الأجنبية.

وتشير تقديرات اقتصادية إلى أن الحفاظ على ربط الدينار بالدولار يتطلب موارد مالية ضخمة، في وقت تحتاج فيه الحكومة إلى تمويل شهري كبير لتغطية الرواتب والنفقات الأساسية.

وفي موازاة ذلك تحاول الحكومة فتح مسارات بديلة للتخفيف من هذا الضغط، من خلال العمل على تقليص الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي للإيرادات.

وأشار العبودي إلى وجود خطة لخفض مساهمة النفط في الموازنة من نحو 90 في المئة إلى 45 في المئة خلال العقد المقبل، عبر تعزيز الإيرادات غير النفطية، مثل الجمارك والضرائب وتفعيل الجباية في المنافذ الحدودية.

غير أن هذه الأهداف، رغم أهميتها، تظل رهينة القدرة على التنفيذ في بيئة تعاني من تحديات هيكلية، تتعلق بضعف الإدارة المالية، وانتشار الاقتصاد غير الرسمي، فضلاً عن تعقيدات المشهد السياسي.

كما أن تحقيق تحول بهذا الحجم يتطلب وقتا واستثمارات وإصلاحات عميقة قد لا تنعكس نتائجها على المدى القصير.

تثبيت سعر الصرف يحتاج 75 مليار دولار من أصل احتياطي بلغ 100 مليار دولار عشية الحرب

Bloomberg Economics

ومن جهة أخرى يظل خيار اللجوء إلى المؤسسات المالية الدولية مطروحا، وإن لم يُحسم بعد. فقد أشار مسؤولون إلى وجود مشاورات مع صندوق النقد الدولي بشأن طبيعة الدعم الممكن، في حال استمرت الأزمة لفترة أطول.

وسبق أن أفاد جهاد أزعور، مدير إدارة الشرق الأوسط ووسط آسيا في صندوق النقد الدولي، بأن العراق لا يملك خيارات كثيرة سوى تقليص الإنفاق واللجوء مؤقتا إلى احتياطيات النقد الأجنبي.

ويعكس هذا التوجه إدراكا رسميا لمحدودية الخيارات المحلية، والحاجة إلى أدوات تمويل خارجية إذا تفاقمت الضغوط.

ومع ذلك، فإن أي اقتراض محتمل سيكون مشروطاً بإجراءات إصلاحية قد تشمل تقليص الإنفاق أو إعادة هيكلة الدعم، وهو ما يضع الحكومة أمام معادلة صعبة بين متطلبات الاستقرار المالي والحفاظ على التوازن الاجتماعي.

في المقابل تحمل التطورات الإقليمية مؤشرات قد تخفف من حدة الأزمة. إذ إن التوصل إلى تفاهمات مؤقتة تسمح بإعادة فتح مضيق هرمز من شأنه أن يعيد تدفق النفط العراقي تدريجيا، ما يوفر متنفسا مهما للاقتصاد.

وقد عبّر مسؤولون عن تفاؤل حذر بإمكانية تعافي النشاط الاقتصادي خلال فترة قصيرة نسبيا إذا استقرت الأوضاع الجيوسياسية.

مراجعة الحسابات أمر أكثر من ضروري

إيران تحاول ترميم اقتصادها المتضرر من الحرب

طهران - تتجه الأنظار إلى إيران عقب اتفاق وقف إطلاق النار مع الولايات المتحدة، حيث تتشكل ملامح مرحلة اقتصادية جديدة، عنوانها الأبرز توفير السيولة بعد الندرة التي أفرزتها الحرب الأميركية – الإسرائيلية منذ أواخر فبراير الماضي.

وتسعى الحكومة والسلطات النقدية إلى ترميم الاقتصاد المتضرر من الحرب، في لحظة توصف بأنها مفصلية بين التعافي والهشاشة، حيث تحاول طهران استثمار التهدئة السياسية الأخيرة لتخفيف الضغوط التي تراكمت على عملتها وتجارتها.

وبعد أشهر من التوترات العسكرية والعقوبات والاختناقات النقدية، بدأت ملامح انفراجة حذرة تظهر عبر تحسن سعر الصرف وزيادة تدفقات النقد الأجنبي، ما يمنح السلطات مساحة محدودة للتحرك.

ويقف البلد النفطي العضو في أوبك وتحالف أوبك+ عند مفترق طرق اقتصادي، إما أن تتحول هذه الانفراجة إلى نقطة انطلاق نحو استقرار أوسع، أو تبقى مجرد موجة مؤقتة في بحر من التقلبات.

وبين هذا وذاك، يقول المحللون إن العامل الحاسم يدور حول مدى قدرة صناع القرار على تحويل السيولة المتاحة إلى نمو حقيقي، لا مجرد استقرار عابر في سوق الصرف.

وفي إعلان يحمل أبعادًا تتجاوز كونه إجراءً نقديًا تقنيًا، كشف محافظ البنك المركزي عبدالناصر همتي عن خطة لزيادة مخصصات العملات الأجنبية بشكل ملحوظ، بحسب ما أوردته وكالة نور نيوز الإيرانية الأبرعاء.

عبدالناصر همتي

سنزيد مخصصات العملة الأجنبية اعتبارا من يوم السبت

واستند همتي إلى تحسن إمكانية الوصول إلى الأصول الخارجية وتخفيف القيود المفروضة على صادرات النفط، وهي عوامل كانت حتى وقت قريب تمثل عنق الزجاجة للاقتصاد الإيراني.

وتشير تقديرات دولية إلى أن إجمالي الاحتياطيات الأجنبية لدى إيران يدور حول 30 إلى 40 مليار دولار تقريبا.

والقرار، الذي سيبدأ تطبيقه فعليًا السبت المقبل بضخ ملياري دولار في القطاع الصناعي، يعكس محاولة مدروسة لإعادة تشغيل محركات الاقتصاد من الداخل.

وتدرك السلطات أن استقرار سعر الصرف لا يمكن تحقيقه عبر التدخلات المباشرة فقط، بل يتطلب أيضًا توفير النقد الأجنبي للقطاعات الإنتاجية، بما يخفف الضغوط عن الواردات ويحد من انتقال التضخم إلى الأسعار المحلية.

ويُنتظر أن يسهم هذا التمويل في تأمين المواد الأولية، وتخفيف اختناقات سلاسل التوريد، ومنح الشركات متنفسًا بعد سنوات من شح الدولار.

كيف ستخرجون من الانكماش

شراكة صينية تعزز رهانات مصر على تصنيع توربينات الرياح

القاهرة - تعزز شراكة جديدة مع شركة صينية كبرى رهانات مصر على بناء قاعدة صناعية متكاملة لتصنيع توربينات الرياح، في خطوة تعكس تسارع توجه الحكومة نحو توطين صناعة الطاقة المتجددة.

وتأتي هذه الخطوة في سياق إستراتيجية أوسع تهدف إلى تقليل الاعتماد على الواردات، وزيادة المكون المحلي في مشروعات الطاقة النظيفة، بما يدعم أمن الطاقة ويعزز القدرة التنافسية للاقتصاد المصري خلال السنوات المقبلة.

ووقّعت الحكومة الأربعاء مذكرة تفاهم مع شركة ساني الصينية لإنشاء أول مصنع لتوربينات الرياح في البلاد، إلى جانب تطوير مشروع ضخم لطاقة الرياح بقدرة ألفي ميغاواط سنويا في منطقة شمال خليج السويس.

ويأتي المشروع في إطار الإستراتيجية الوطنية للطاقة التي تستهدف رفع مساهمة مصادر الطاقة المتجددة إلى 45 في المئة من إجمالي مزيج الطاقة خلال العامين المقبلين، مع تعزيز التوجه نحو توطين التكنولوجيا ونقل المعرفة في الصناعات المرتبطة بالطاقة النظيفة.

ويشمل الاتفاق، الذي أشرف عليه رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، إنشاء مصنع لتوربينات الرياح خلال عامين، بما يتيح تصنيع المعدات اللازمة لمشاريع الرياح داخل مصر، مع التوجه لتصدير الفائض إلى الأسواق الإقليمية، خاصة في أفريقيا والشرق الأوسط.

وأوضح مدبولي في بيان أورده حساب رئاسة مجلس الوزراء على منصة فيسبوك أن مشاريع الطاقة الجديدة والمتجددة تمثل ركيزة أساسية في خطط تطوير قطاع الكهرباء.

وأشار إلى أن الدولة تعمل على تعزيز الشراكة مع القطاع الخاص المحلي والأجنبي، إلى جانب متابعة مباشرة لمشاريع تحول الطاقة من قبل رئاسة الجمهورية.

وتتضمن المذكرة تنفيذ مشروع متكامل لإنتاج الكهرباء من طاقة الرياح بقدرة ألفي ميغاواط، يتم تمويله وتنفيذه بالعملة المحلية، على أن يتم ربطه بالشبكة المحلية خلال مدة لا تتجاوز 23 شهرا من تاريخ توقيع الاتفاقيات، وفقا لما أعلنته وزارة الكهرباء.

مصطفى مدبولي

مشاريع الطاقة الجديدة ركيزة في خطط تطوير الكهرباء

وشدد وزير الكهرباء محمود عصمت على أن توطين صناعة المهمات الكهربائية، وخاصة المرتبطة بالطاقة المتجددة، يمثل محورا أساسيا في إستراتيجية البلاد.

وأوضح أن الحكومة تعمل على وضع اشتراطات واضحة لزيادة نسبة المكون المحلي في هذه المشاريع، بما يدعم الصناعة الوطنية ويقلل الاعتماد على الاستيراد.

وتشير تقديرات حكومية إلى أن البلاد تستهدف إضافة عشرات الجيغاواط من الكهرباء خلال هذا العقد، معظمها من مصادر متجددة، لتلبية الطلب المتزايد الناتج عن النمو السكاني والتوسع الصناعي.

وبحسب بيانات سابقة، تخطط مصر لاستثمارات تصل إلى نحو 60 مليار دولار حتى عام 2030 لإضافة حوالي 23 جيغاواط من الكهرباء، في إطار التحول التدريجي نحو اقتصاد منخفض الانبعاثات، وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري.

كما تسعى القاهرة إلى تعزيز سلاسل الإمداد المحلية في قطاع الطاقة المتجددة، بهدف خفض فاتورة استيراد المعدات التي تشكل عبئاً على ميزان المدفوعات، خاصة في ظل ارتفاع الطلب على مكونات توربينات الرياح والطاقة الشمسية.

وتعتمد الحكومة بشكل متزايد على المنطقة الاقتصادية لقناة السويس كمنصة رئيسية لجذب الاستثمارات الصناعية في مجال الطاقة، مستفيدة من موقعها الإستراتيجي كبوابة للتجارة بين آسيا وأفريقيا وأوروبا.

وتُقدَّر استثمارات مصنع ساني بنحو 300 مليون دولار في مرحلته الأولى، على أن يُستخدم جزء من إنتاجه لتغطية احتياجات مشروع الرياح الجديد في شمال خليج السويس، بينما يتم استيراد بعض المكونات من الصين مؤقتا قبل اكتمال خطوط الإنتاج المحلية.

ويُتوقع أن يعزز المشروع موقع مصر في سلسلة القيمة العالمية لصناعة توربينات الرياح، عبر الانتقال من مرحلة الاستيراد إلى التصنيع والتجميع والتصدير، بما يدعم خططها للتحول إلى مركز إقليمي لصناعة الطاقة النظيفة.

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

50 ألف مقاتل إيراني في جنوب لبنان.. مزحة أم زلة لسان

التهكم في الإعلام المعاصر يعامل كحقل ألغام

في خدمة إيران

التهكم الساخر للصحفي قاسم قصير حول وجود 50 ألف مقاتل إيراني في جنوب لبنان تحول إلى أزمة سياسية حادة، متجاوزا حدود "المزاح الإعلامي" ليُشعل جبهة من السجال والاتهامات في المشهد اللبناني.

بيروت - أثار الصحفي اللبناني قاسم قصير، المقرب من حزب الله، عاصفة من الجدل بعد تصريح وُصف بأنه "مزحة"، في حلقة تلفزيونية على قناة "الحدث" حيث ادعى وجود نحو 50 ألف جندي إيراني يقاتلون في جنوب لبنان، وسقوط حوالي 10 آلاف منهم كـ"شهداء".

جاء التصريح كرد ساخر على نقاش حول مشاركة إيران المباشرة في القتال ضد إسرائيل، لكنه تحول إلى مادة للنقاش العام حول سيادة الدولة اللبنانية وحدود "المزاح" في السياسة.

> خصوم حزب الله اعتبروا كلام الصحفي المقرب من الميليشيا بمثابة «اعتراف غير مقصود» وفضيحة أمنية كبرى

وأكد قصير خلال النقاش مع الصحفي علي الأمين أن "إيران تقاتل اليوم بحوالي 50 ألف جندي إيراني موجودين في بيروت وفي لبنان"، مضيفا تفاصيل عن نقل الجثامين وإعادة تسيير الرحلات الجوية. رغم أن مقدمة البرنامج حاولت التحقق من المعلومة، إلا أن السياق أشار إلى أنها كانت سخرية من السردية التي تتحدث عن "حرب إيرانية" في لبنان. لكن الانتشار الواسع للمقطع على وسائل التواصل حوّل "المزحة" إلى قضية وطنية.

وأثارت العبارة تساؤلات حادة: هل تعلم الدولة اللبنانية بوجود قوات أجنبية بهذا الحجم على أراضيها؟ وهل يمثل هذا خرقاً للسيادة؟

وانتشرت استطلاعات رأي وتعليقات على منصات مثل إكس تسأل عن موقف الجيش والحكومة. يرى بعض المؤيدين للمحور أن التصريح يعكس "تضحيات" إيرانية، بينما يعتبره منتقدون إقرارا ضمنيا بوجود نفوذ أجنبي يفوق سيطرة الدولة.

ويأتي الجدل في سياق توترات إقليمية مستمرة، حيث تُتهم إيران بدعم حزب الله وتوفير خبرات وأسلحة، لكن ادعاء وجود عشرات الآلاف من المقاتلين الإيرانيين المباشرين يبدو مبالغاً فيه عادة.

وتحدثت تقارير سابقة عن ضباط من الحرس الثوري أو مقاتلين مرتبطين، لكن ليس بهذه الأعداد الضخمة.

ويستخدم قصير أسلوب السخرية ليُظهر أن حزب الله يحمل العبء الأساسي، لكنه أثار بالخطأ مخاوف حول "لبنان قلب إيران" أو "احتلال إيراني".

لم يتأخر خصوم حزب الله والتيارات السيادية في تلقف المقطع، معتبرين كلام قصير بمثابة "اعتراف غير مقصود" وفضيحة أمنية كبرى. وطالب ناشطون وسياسيون معارضون السلطات اللبنانية الرسمية بفتح تحقيق فوري، وربطوا الأرقام بتسريبات سابقة حول تواجد عناصر من الحرس الثوري الإيراني وفصائل عراقية على الأراضي اللبنانية. بالنسبة إلى المعارضة، يعكس هذا التصريح -حتى وإن صيغ متهكما- واقعا مأزوما لسيادة الدولة اللبنانية، مما يستدعي تدخلاً من الحكومة لبسط السيطرة وحصر قرار السلم والحرب.

وطالب بعض اللبنانيين بتوضيح الحقائق، خاصة مع أنباء سابقة عن طلب إسرائيلي بسحب مقاتلين معينين (حوالي 2300) من جنوب الليطاني، مما أثار شبهات حول هوياتهم. في المقابل يحذر آخرون من أن مثل هذه "المزحات" قد تُستغل لتبرير تدخلات خارجية أو لإضعاف المقاومة.

وقالت إعلامية:

@monasafwan

#سؤال مهم وذكي من المذيعة النبيهة.. «هل الدولة اللبنانية تعلم بوجود 50 الف مقاتل ايراني في جنوب لبنان»»!!

وكتبت أخرى:

@elhariribayat

#بصرف النظر عن حقيقة الأرقام التي طرحها قاسم قصير، لكن كلامه يتطابق مع تسريبات كثيرة عن وجود مقاتلين من العراق وإيران، وشواهد أكثر على الأرض منذ مقتل إيرانيين من الحرس الثوري في الفنادق وغيرها. ما يجري فضيحة للبنان ولخطابات الرئيس اللبناني الجميلة. هناك قرارات حكومة نواف سلام، هل ستعطي يا فخامة الرئيس الإذن للجيش بتطبيقها هذه المرة بعد إضاعة ما يقارب السنتين بسبب قرار منك، لتحويل الخطاب إلى واقع؟

في المقابل دافع مؤيدو حزب الله والبيئة الحاضنة للمقاومة عن قصير، مؤكدين أن المقطع جرى تداوله بـ"اجتزاء وتزييف متعمد للحقائق".

وسخر ناشطون مؤيدون من تعاطي المذيعة واليمين اللبناني مع التصريح وكأنه "سبق إعلامي خطير"، موضحين أن المبالغة العددية كانت تهدف إلى دحض فرضية القتال الإيراني المباشر بدلاً من إثباتها. واستنكرت هذه الأوساط تحويل هفوة أو أسلوب تهكمي في حوار مباشر إلى مادة قانونية أو سياسية للمطالبة بملاحقة الصحفيين.

وقال معلق:

حسام م. مطر

الدكتور قاسم قصير يسخر في مقابلة مع معارض «شيعي» موالي لمحور الابادة يتحدث كأن من يقاتلون في الجنوب ايرانيون، فقال له الدكتور قصير هناك 50 الف إيراني يقاتلون في لبنان سقط منهم 10000. المذيعة اندهشت كأنها حصلت على سكوب إعلامي تاريخي وصار بدها تاخذ تفاصيل ورح تغمى، أما المتلونة حياة حريري من سذاجتها شاركت المقطع وبدأت تطالب الدولة بالتحرك، جماعة اليمين الانعزالي كمان اعتبروا أنهم وقعوا على اعتراف خطير ويطالبون بجر قصير للتحقيق.. معذورين عكل حال.

وفي بلد مثل لبنان، الذي يعاني من انهيار اقتصادي وتوترات طائفية وخارجية، يمكن لكلمة واحدة أن تعيد إحياء نقاشات حول السيادة والولاءات. يرى مراقبون أن قصير لم يكن يقصد الإقرار بحقيقة ميدانية، بل الدفاع عن سردية المقاومة. لكن النتيجة كانت عكسية، إذ فتح الباب لانتقادات حول تدخل إيراني مباشر وغياب الدولة.

وتثبت هذه الواقعة أن "المزاح والتهكم" في الإعلام المعاصر، خاصة عند ملامسة قضايا عسكرية وحساسة كالنفوذ الإيراني، يعاملان كحقل ألغام. ففي ظل الاستقطاب الحاد وانتشار منصات التواصل الاجتماعي، تفقد اللغة مجازها وتتحول المبالغة التهكمية إلى مستند إدانة.

كما تعيد القصة تسليط الضوء على المسؤولية المهنية للإعلام؛ إذ ساهم أسلوب إدارة الحوار والتركيز على العبارة كمعطى جدي في صب الزيت على نار الانقسام اللبناني الداخلي، لتبقى السيادة اللبنانية وحدود الدور الإيراني هما المحوران الأساسيان خلف هذا السجال.

ترامب يتهم صحيفة نيويورك تايمز بـ«الخيانة العظمى» بسبب تغطيتها للحرب الإيرانية

لندن - اتهم الرئيس الأميركي دونالد ترامب صحيفة نيويورك تايمز بـ"الخيانة العظمى" الأحد بسبب تغطيتها للحرب في إيران، مهددًا بإضافة ما وصفه بالتقارير الكاذبة للصحيفة إلى دعواه القضائية التي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات ضدها.

وكتب الرئيس على منصته "تروث سوشيال" مساء الأحد "إن الطريقة التي تغطي بها صحيفة نيويورك تايمز الفاسدة والفاشلة أخبار إيران المنهكة والمتعبة، من خلال 'حقائق' مُزيّفة ومُختلقة، هي في رأيي خيانة عظمى".

وقال "سأضيف جميع تقاريرهم الكاذبة والمُضحكة إلى دعواي القضائية ضدهم التي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات. إنهم مجرمون!".

وجاء هذا الهجوم اللاذع موجها جزئيا إلى مقال في صحيفة التايمز بعنوان "ما الذي تغيّر بعد أربعة أشهر تقريبا من الحرب؟ يقول المحللون إنه لم يتغيّر الكثير"، والذي قال ترامب إنه تجاهل سلسلة من الإنجازات الأميركية، بما في ذلك إضعاف الجيش والقيادة الإيرانية، وإعادة فتح مضيق هرمز، والأداء الإيجابي لأسواق الأسهم الأميركية.

وكتب في منشور منفصل "هذا ما تغيّر، أيها الجبناء الفاسدون عديمو الأخلاق، وأكثر من ذلك بكثير!".

أشار مقال كتبه نيل ماكفاركوهار، مراسل صحيفة التايمز، إلى أن مذكرة التفاهم الموقعة الأسبوع الماضي بين إدارة ترامب وطهران باتت مهددة بالانهيار، مع تهديد إيران مجدداً بإغلاق مضيق هرمز رداً على العمليات الإسرائيلية في لبنان.

كما جادل ماكفاركوهار بأن صمود طهران خلال عملية "إبيك فيوري" التي انطلقت في 28 فبراير، قد عزز مكانتها كقوة إقليمية بدلاً من إضعافها.

ولا ينفرد ماكفاركوهار بهذا التقييم، فقد لاقت الاتفاقية انتقادات حادة من مختلف الأطياف السياسية.

وصف مارك ثيسن، المحلل في قناة فوكس نيوز، احتمال منح إيران 300 مليار دولار بأنه "كارثة"، مشبها إياه بتقديم خطة مارشال لألمانيا "أثناء حكم النازيين".

ووصف إريك إريكسون، المذيع الإذاعي المحافظ، الاتفاقية بأنها "استسلام أميركي"، بينما وصفها السيناتور الجمهوري بيل كاسيدي بأنها "أسوأ خطأ في السياسة الخارجية منذ عقود".

أما صحيفة فايننشال تايمز فقد وصفت الاتفاقية بأنها "إهانة"، متسائلةً عما إذا كانت التنازلات التي حصلت عليها إيران تستحق أربعة أشهر من الحرب، واستنزاف مخزونات الأسلحة الأميركية، ومليارات الدولارات من التكاليف.

ودافع ترامب عن الاتفاقية، قائلاً يوم الاثنين إنه "سيفعل ما يلزم" إذا لم تفِ إيران بالتزاماتها.

وكان الهجوم الذي شنه الأحد أحدث فصول حملة ترامب المستمرة ضد وسائل الإعلام الأميركية الرئيسية، التي يتهمها باستمرار بنشر "أخبار كاذبة".

ورفع ترامب دعوى تشهير ضد الصحيفة بقيمة 15 مليار دولار في سبتمبر الماضي، لكن قاضيا فيدراليا رفض الدعوى في غضون أيام، قائلاً إن ملف الدعوى المكون من 85 صفحة "ممل ومُرهِق" ولم يُقدّم أدلة كافية.

وصدرت نسخة مُعدّلة من الدعوى في أكتوبر، مؤلفة من 40 صفحة، رُفعت أمام محكمة المقاطعة الأميركية للمنطقة الوسطى من فلوريدا، وشملت الصحيفة، ودار بنغوين راندوم هاوس للنشر، والصحفيين سوزان كريغ، وروس بوتنر، وبيتر بيكر.

> حكم نيويورك تايمز لم يكن حالةً معزولة، إذ اصطف منتقدون من أطياف سياسية للتشكيك في بنود الاتفاق

وذكرت صحيفة التايمز أن الدعوى القضائية "لا أساس لها من الصحة" وأنها تهدف إلى قمع الصحافة المستقلة.

وقد رفع ترامب دعاوى مماثلة ضد شبكة أيه.بي.سي.نيوز وبرنامج "60 دقيقة" على قناة سي.بي.إس وصحيفة وول ستريت جورنال.

من المذنب؟

تعليق بث قناة «دزاير نيوز» الإلكترونية بعد انتقاد حاد للمنتخب الجزائري

الجزائر - أعلنت السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي البصري في الجزائر، الثلاثاء، تعليق بث القناة الإلكترونية "دزاير نيوز" لمدة ثلاثة أيام ابتداءً من منتصف الليل، مع إلزامها بسحب المحتوى المخالف من جميع منصاتها. جاء القرار بعد بث برنامج رياضي تضمن اتهامات خطيرة ضد لاعبي وكوادر المنتخب الوطني (الخضر)، خاصة عقب الهزيمة أمام الأرجنتين في افتتاح مشوار بطولة كأس العالم 2026.

ووفق بيان السلطة، شمل المحتوى اتهامات تشكك في وطنية وإخلاص بعض اللاعبين ومزاعم تلقي رشاوى، بالإضافة إلى عبارات تحريضية صريحة تمس بالكرامة والشرف، مما ساهم في تأجيج حملات التشهير والتنمر الإلكتروني.

واعتبرت السلطة هذه التصريحات "مخالفة لأخلاقيات المهنة الإعلامية" و"خروجا عن التحليل الرياضي الموضوعي" نحو الشخصنة والتخوين، خاصة في توقيت حساس يتطلب دعما معنويا للمنتخب خلال المونديال.

وجاءت الحادثة بعد خسارة المنتخب الجزائري بثلاثية أمام الأرجنتين، مما أثار موجة غضب وانتقادات واسعة على وسائل التواصل والإعلام الجزائري. وشهدت الفترة الماضية انتقادات للأداء الفني، والخيارات التكتيكية للمدرب فلاديمير بيتكوفيتش، ومستوى بعض اللاعبين.

لكن السلطة التنظيمية شددت على ضرورة الحفاظ على "إعلام رياضي مسؤول" يدعم المنتخب بدلاً من الإسهام في التوتر أو الإحباط، محذرة كل القنوات من تكرار مثل هذه التجاوزات تحت طائلة الإجراءات القانونية. وبعد الهزيمة فاز الخضر على الأردن، مما خفف بعض الضغوط.

وفي السياق الجزائري يُعتبر المنتخب الوطني رمزا وطنيا يتجاوز الجانب الرياضي، ويُربط ارتباطا وثيقا بـ"الوحدة الوطنية". هذا الربط يجعل أي انتقاد حاد له يُفسر أحياناً كمس بالهوية الجماعية، خاصة خلال بطولات كبرى مثل بطولة كأس العالم. وهنا تبرز السلطات كحارسة لهذا الرمز، ليس فقط دفاعاً عن اللاعبين، بل كآلية لتوجيه وامتصاص الغضب الشعبي المتراكم من مشكلات أعمق.

وتعاني الجزائر من تحديات اقتصادية واجتماعية مزمنة. وتمثل كرة القدم "المنفذ الشعبي" الوحيد أو الأبرز للتعبير عن الإحباط. عندما يخسر المنتخب، يتحول الغضب الشعبي نحو المدرب أو اللاعبين أو الإعلام. باتخاذ إجراءات سريعة مثل تعليق بث قناة "دزاير نيوز"، تقدم السلطات صورة "الدولة القوية التي تحمي الرمز الوطني"، مما يحول دون تحول الانتقاد الرياضي إلى احتجاج سياسي أوسع. هذا يعمل كـ"امتصاص مؤقت" للغضب، بتوجيهه نحو "الخلاطين والمشوشين" في الإعلام بدلاً من المسؤولين.

هذا النمط يعكس توازنا دقيقا بين حرية التعبير والمسؤولية الاجتماعية، لكنه يثير تساؤلات حول الاستخدام السياسي للرياضة. النقد البناء ضروري لتطور المنتخب، بينما التشويه يضر. أما استخدام السلطات لهذه القضايا كذراع لامتصاص الغضب، فيبقى فعالاً على المدى القصير، لكنه قد يؤجل حل المشكلات الحقيقية إذا تحول إلى نمط دائم.

رمز يتجاوز الجانب الرياضي

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

المخاطر البيئية قضية ثقافية وسياسية بامتياز

حماية البيئة لا تتحقق إلا بالمشاركة الاجتماعية

د. عصام البرام
شاعر وكاتب عراقي

أصبحت قضايا المناخ والبيئة في العصر الحديث من أكثر القضايا إلحاحًا على المستويين المحلي والعالمي، نظرًا لما تسببه التغيرات المناخية والتدهور البيئي من آثار خطيرة تهدد حياة الإنسان واستقرار المجتمعات. ولم تعد هذه القضايا شأنًا علميًا أو تقنيًا يقتصر على المختصين، بل تحولت إلى قضية اجتماعية وثقافية وسياسية متشابكة تتداخل فيها المصالح الاقتصادية مع الرؤى الفكرية والقيم المجتمعية والسياسات الحكومية. ومن هنا تبرز أهمية فهم العلاقة بين البعد الثقافي والبعد السياسي في معالجة المشكلات البيئية، لأن نجاح أي استراتيجية بيئية لا يعتمد فقط على القرارات الرسمية، بل يرتبط أيضًا بمدى وعي المجتمع واستعداده للمشاركة في حماية البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية.

لقد أثبتت التجارب العالمية أن المشكلات البيئية لا تنشأ من عوامل طبيعية فقط، بل تتأثر بشكل كبير بالسلوك البشري وأنماط الاستهلاك والإنتاج السائدة في المجتمعات. وهذه الأنماط ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالثقافة العامة والقيم الاجتماعية التي تحدد علاقة الإنسان ببيئته. فالمجتمعات التي تترسخ فيها ثقافة احترام الطبيعة والمحافظة على الموارد تكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات البيئية، بينما تعاني المجتمعات التي تسود فيها ثقافة الاستهلاك المفرط والإهمال من مشكلات بيئية متفاقمة. لذلك فإن البعد الثقافي يمثل أحد المفاتيح الأساسية لفهم أسباب الأزمات البيئية وسبل معالجتها.

وفي الوقت نفسه لا يمكن فصل البيئة عن السياسة، لأن القرارات المتعلقة بإدارة الموارد الطبيعية وحماية الغابات والأنهار والهواء والطاقة تقع ضمن مسؤوليات الحكومات والمؤسسات الرسمية. فالسياسات العامة هي التي تحدد أولويات التنمية، وتضع القوانين والأنظمة التي تنظم العلاقة بين الإنسان والبيئة. وعندما تغيب الإرادة السياسية أو تتراجع الأولوية البيئية أمام المصالح الاقتصادية الضيقة، تظهر مشكلات التلوث والتصحر واستنزاف الموارد وتدهور النظم البيئية بصورة أكثر حدة. ومن هنا تتجلى العلاقة الوثيقة بين البعد السياسي والواقع البيئي، حيث تؤثر القرارات الحكومية بشكل مباشر في نوعية الحياة ومستقبل الأجيال القادمة.

إن التداخل بين الثقافة والسياسة في المجال البيئي يظهر بوضوح في كيفية تعامل المجتمعات مع قضايا المناخ. فالتغير المناخي، على سبيل المثال، ليس مجرد ظاهرة علمية مرتبطة بارتفاع درجات الحرارة أو زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة، بل هو قضية ترتبط بأنماط التفكير والسلوك والقيم السائدة. فحين تتبنى الحكومات سياسات بيئية متقدمة دون وجود ثقافة مجتمعية داعمة، فإن تلك السياسات قد تواجه صعوبات كبيرة في التطبيق. وفي المقابل، قد يؤدي ارتفاع مستوى الوعي البيئي لدى المواطنين إلى الضغط على صناع القرار من أجل تبني إجراءات أكثر فاعلية لحماية البيئة. وهكذا تتشكل علاقة تبادلية بين الوعي الثقافي والممارسة السياسية في مواجهة التحديات البيئية.

وتلعب وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية دورًا محوريًا في بناء الثقافة البيئية وتعزيزها. فالمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام التقليدية والرقمية تسهم في تشكيل وعي الأفراد تجاه قضايا المناخ والبيئة، وتساعد على نشر المعرفة العلمية المتعلقة بالمخاطر البيئية وطرق الحد منها. كما تساهم في ترسيخ قيم المسؤولية الجماعية والتضامن المجتمعي تجاه حماية الموارد الطبيعية. وعندما تصبح القضايا البيئية جزءًا من الثقافة اليومية للمجتمع، فإن ذلك ينعكس على سلوك الأفراد ومواقفهم تجاه القضايا البيئية المختلفة.

التغير المناخي ليس مجرد ظاهرة علمية مرتبطة بارتفاع درجات الحرارة أو زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة بل هو قضية ترتبط بأنماط التفكير والسلوك والقيم السائدة

وفي كثير من الدول النامية تبرز مشكلة الإهمال الرسمي بوصفها أحد أبرز العوامل التي تعيق مواجهة التحديات البيئية. فقد تعاني بعض المؤسسات الحكومية من ضعف التخطيط أو نقص الموارد أو غياب الرقابة الفعالة، مما يؤدي إلى تفاقم مشكلات التلوث وإدارة النفايات وتدهور المساحات الخضراء. كما أن بعض الحكومات قد تعطي الأولوية للمشروعات الاقتصادية السريعة على حساب الاعتبارات البيئية طويلة الأمد، الأمر الذي يترك آثارًا سلبية تمتد لسنوات طويلة. وفي مثل هذه الظروف تزداد أهمية الدور المجتمعي في مراقبة الأداء الحكومي والمطالبة بسياسات أكثر استدامة وعدالة.

ولا يعني الحديث عن الإهمال الرسمي تحميل الحكومات وحدها المسؤولية الكاملة عن المشكلات البيئية، لأن حماية البيئة مسؤولية مشتركة تتطلب مشاركة جميع الأطراف. غير أن الدور الحكومي يبقى أساسياً نظرًا لما تمتلكه الدولة من صلاحيات تشريعية وتنفيذية وقدرة على توجيه الموارد ووضع السياسات العامة. ولذلك فإن نجاح أي مشروع بيئي يحتاج إلى شراكة حقيقية بين المؤسسات الرسمية والمجتمع المدني والقطاع الخاص والمواطنين.

وتبرز أهمية التوعية المجتمعية بوصفها أداة فعالة لمواجهة أوجه القصور في الأداء الرسمي. فالمجتمعات الواعية تستطيع أن تساهم في الحد من التلوث والمحافظة على الموارد الطبيعية حتى في ظل وجود تحديات مؤسسية. كما يمكنها أن تمارس دورًا رقابيًا من خلال المطالبة بالشفافية والمساءلة وتحفيز الجهات الرسمية على اتخاذ إجراءات أكثر فاعلية. وقد أظهرت العديد من التجارب أن الحملات المجتمعية والمبادرات المحلية قادرة على إحداث تغييرات ملموسة في السلوك البيئي وفي السياسات العامة على حد سواء.

إن الوعي البيئي لا يقتصر على المعرفة النظرية بالمشكلات المناخية، بل يشمل أيضًا تحويل هذه المعرفة إلى ممارسات يومية. فترشيد استهلاك المياه والطاقة، والحد من استخدام المواد الملوثة، والمشاركة في حملات التشجير، والحفاظ على النظافة العامة، كلها ممارسات تعكس مستوى الوعي البيئي لدى الأفراد. وعندما تنتشر هذه السلوكيات داخل المجتمع تتحول إلى ثقافة عامة تساهم في تقليل الأضرار البيئية وتعزيز الاستدامة.

كما أن منظمات المجتمع المدني تؤدي دورًا مهمًا في تعزيز الوعي البيئي وربط البعد الثقافي بالبعد السياسي. فهي تعمل على نشر المعلومات وتنظيم الأنشطة التوعوية وتشجيع المشاركة المجتمعية في القضايا البيئية. إضافة إلى ذلك، تمارس هذه المنظمات دورًا ضاغطًا على صناع القرار من أجل تبني سياسات أكثر التزامًا بحماية البيئة ومواجهة آثار التغير المناخي. وبذلك تصبح جسراً يربط بين مطالب المجتمع وقرارات الدولة.

وتزداد أهمية هذا الدور في ظل التحديات العالمية المتسارعة المرتبطة بالمناخ، حيث لم تعد المشكلات البيئية محصورة داخل حدود دولة معينة، بل أصبحت ذات طبيعة عالمية تتطلب تعاونًا دوليًا واسع النطاق. فارتفاع درجات الحرارة، وندرة المياه، والتصحر، والكوارث الطبيعية، كلها قضايا تتجاوز الحدود السياسية وتؤثر في مختلف المجتمعات. ولذلك فإن بناء ثقافة بيئية عالمية قائمة على التعاون والمسؤولية المشتركة أصبح ضرورة ملحة لمواجهة هذه التحديات.

لذا، يتضح أن معالجة قضايا المناخ والبيئة تتطلب فهمًا عميقًا للتداخل بين البعد الثقافي والبعد السياسي، لأن النجاح في مواجهة الأزمات البيئية لا يعتمد على القرارات الحكومية وحدها ولا على المبادرات المجتمعية وحدها، بل على التكامل بينهما. فالثقافة البيئية الواعية تهيئ المجتمع لتبني السلوكيات الإيجابية والدفاع عن حقه في بيئة سليمة، بينما توفر السياسات الرشيدة الإطار القانوني والمؤسسي اللازم لتحقيق التنمية المستدامة. وعندما يلتقي الوعي المجتمعي مع الإرادة السياسية تصبح مواجهة التحديات المناخية أكثر فاعلية، ويصبح بناء مستقبل بيئي آمن للأجيال القادمة هدفًا قابلاً للتحقق، مهما كانت العقبات والتحديات القائمة.

عودة الحديث عن كورونا تغذّي حربا باردة جديدة

علي قاسم
كاتب سوري

وقوف مديرة الاستخبارات الوطنية الأميركية أمام لجنة الشيوخ وإقرارها بأن بعض الوكالات الاستخباراتية تميل إلى ترجيح فرضية "التسرب المختبري" من معهد ووهان للفايروسات، شكّل صدمة أعمق مما بدا في الظاهر. ليس لأن هذه الفرضية كانت مجهولة، بل لأن المؤسسة الرسمية التي طعنت فيها طويلًا باتت تُقرّ بأنها احتمال قائم. والسؤال الذي يفرض نفسه: هل نحن أمام كشف حقيقي عن أصل الجائحة التي قتلت ملايين البشر؟ أم أمام توظيف سياسي جديد في حرب أشمل وأخطر؟

الجائحة اندلعت في لحظة كانت فيها العلاقات الأميركية - الصينية في أدنى مستوياتها بحرب تجارية متصاعدة وتنافس تكنولوجي محتدم ونزاعات في بحر الصين الجنوبي

في كانون الثاني/يناير 2020، حين أعلنت الصين عن فايروس جديد ينتشر في ووهان، كان الرأي العلمي الغالب يميل إلى فرضية الانتقال الطبيعي من الحيوان إلى الإنسان، انسجامًا مع سوابق وبائية مثل سارس وإيبولا وإنفلونزا الطيور. في شباط/فبراير 2020، نشر علماء رسالة في مجلة لانسيت وصفوا فيها فرضيات التسرب بأنها "تفتقر إلى أساس علمي"، في محاولة لإغلاق الباب أمام ما اعتبروه نظريات مؤامرة. لكن الباب لم يُغلق. ففي آذار/مارس 2021، أصدرت منظمة الصحة العالمية تقريرها المشترك مع الصين وخلصت إلى أن فرضية التسرب "بالغة الاستبعاد". لاحقًا، تكشّفت تفاصيل أضعفت هذه الخلاصة: فريق التحقيق لم يُمنح وصولًا مستقلاً إلى البيانات، وقيود الصين على الشفافية جعلت التقرير أقرب إلى مفاوضة سياسية منه إلى تحقيق علمي. في أيار/مايو 2021، طالب أكثر من مئة عالم بتحقيق مفتوح ونزيه. وفي 2023، أشارت تقارير إلى أن مكتب التحقيقات الفيدرالي ووزارة الطاقة الأميركية رجّحا فرضية التسرب، بينما بقيت وكالات أخرى على موقف الحياد أو الميل إلى الانتقال الطبيعي.

ما أضافته الجلسات الأخيرة والوثائق المُفرج عنها ليس إثباتًا للتسرب، بل تعقيد إضافي يجعل الدفاع عن السيناريو القديم عسيرا. محور الجدل الأشد إحراجًا هو التمويل الأميركي لأبحاث في معهد ووهان عبر منظمة إيكوهيلث أليانس، وهي منظمة غير حكومية تلقّت منحًا من المعاهد الوطنية للصحة الأميركية لبحوث مرتبطة بمفهوم "كسب الوظيفة" (Gain of Function)، أي تعديل الفايروسات لدراسة تطورها وإمكانية انتقالها إلى البشر. المشكلة أن الخط الفاصل بين ما يُعرّف رسميًا كـ"كسب وظيفة" وما لا يُعرّف كذلك كان ضبابيًا، ما أتاح تأويلات متباينة. وثائق داخلية أشارت إلى أن بعض الأبحاث ربما دخلت في هذا الإطار دون مراجعة إضافية. هذا لا يُثبت أن الفايروس صُنع عمدًا، لكنه يكشف هشاشة الرقابة المؤسسية ويُضعف الثقة في السرديات الرسمية.

الأخطر هو ما لم يُكشف بعد. الصين أغلقت قاعدة بيانات تسلسلات الفايروسات في معهد ووهان في سبتمبر 2019، قبل أشهر من إعلان الجائحة، ورفضت طلبات وصول دولية. هذا الصمت لا يُثبت شيئًا، لكنه يُعيق نفي أي شيء.

أنتوني فاوتشي، مدير المعهد الوطني للحساسية والأمراض المعدية لعقود، كان الوجه العلمي الأبرز خلال الجائحة. لكنه أصبح لاحقًا هدفًا للاتهامات، خصوصًا بعد شهادته أمام الكونغرس حين نفى أن المعاهد الوطنية للصحة موّلت أبحاث "كسب الوظيفة" في ووهان. وثائق لاحقة أوحت بأن هذا النفي اعتمد تعريفًا ضيقًا للمصطلح لا يتفق عليه كثير من الباحثين.

مجلس النواب الأميركي وجّه اتهامات باحتمال الإدلاء بشهادة غير دقيقة، فيما نفى فاوتشي ذلك جملةً وتفصيلاً.

القضية هنا ليست فاوتشي كشخص، بل الثقة المؤسسية التي يمثلها. العلم يحتاج إلى وسطاء موثوقين يترجمون التعقيد المعملي إلى قرارات سياسية وصحة عامة. حين يتحول هؤلاء الوسطاء إلى أهداف للتسييس، تتآكل البنية التحتية للثقة التي تعتمد عليها أي استجابة فعالة للأزمات. استطلاعات بعد 2021 أظهرت تراجعًا ملحوظًا في الثقة بالمؤسسات الصحية الأميركية، وهو الثمن الفعلي للتسييس.

كان يمكن لجدل أصل كوفيد أن يبقى نقاشًا علميًا يُدار في المجلات المحكّمة، لكن التوقيت التاريخي جعله مستحيلًا. الجائحة اندلعت في لحظة كانت فيها العلاقات الأميركية – الصينية في أدنى مستوياتها، وسط حرب تجارية وتنافس تكنولوجي ونزاعات جيوسياسية. في هذا السياق، غدا أصل الفايروس ذخيرة في صراع سردي. إدارة ترامب الأولى صعّدت لغة التأطير بحديثها عن "الفايروس الصيني"، ما غذّى خطابًا عنصريًا ضد الأميركيين الآسيويين. إدارة بايدن حاولت إجراء تحقيق جاد دون تصعيد دبلوماسي، فيما عادت إدارة ترامب الثانية بلغة أكثر حدة. الصين رفضت فرضية التسرب باعتبارها "تسييسًا"، لكن هذا الرفض القاطع منح الفرضية مصداقية إضافية في الرأي العام الغربي.

منظمة الصحة العالمية وجدت نفسها في المنتصف، وتعرضت لانتقادات بسبب تأخر إعلان الطوارئ واعتمادها على الرواية الصينية الأولى. التحقيق المشترك عام 2021 واجه انتقادات علمية ودبلوماسية. الأزمة كشفت حدود المؤسسات الدولية حين تصطدم بمصالح دول كبرى.

الجدل لم يكن علميا – سياسيا فقط، بل اقتصاديا أيضا. الجائحة أحدثت اضطرابا غير مسبوق في سلاسل الإمداد العالمية، وأثارت شكوكًا في منطق العولمة ذاته. إذا كان فايروس قادرًا على شل الاقتصاد العالمي في أسابيع، فلماذا تستمر الاقتصادات في الاعتماد على مصادر جغرافية واحدة؟ الاتجاه نحو "تخفيف المخاطر" و"الإنتاج القريب من السوق" اكتسب زخماً بعد 2020، ليس نتيجة حسم علمي حول أصل الفايروس، بل نتيجة صدمة إدراكية بأن الترابط الاقتصادي قد يتحول إلى ثغرة في لحظات الانهيار.

أسواق الطاقة لم تكن بعيدة عن ذلك. روسيا وإيران وجدتا في التقارب مع بكين المعزولة ديناميكية جديدة. العالم صار أقل استعدادًا للثقة في الشراكات العابرة للقارات، وأكثر ميلًا إلى التحصّن الاقتصادي الذاتي.

العالم سيواجه جائحة جديدة في وقت ما والسؤال ليس إن كان ذلك سيحدث بل متى... وحين يحدث سنحتاج إلى مؤسسات تستطيع قول الحقيقة بلا تردد

الأجيال المقبلة ستقرأ تاريخ جائحة 2020 من خلال وثائق لم تُكشف بعد وتحقيقات لم تكتمل. السؤال المنهجي سيبقى: هل سيُكتب هذا التاريخ كفشل علمي في فهم الأوبئة، أم كفضيحة مؤسسية في إدارة المعرفة؟ العالم سيواجه جائحة جديدة يومًا ما، والسؤال ليس إن كان ذلك سيحدث، بل متى. وحين يحدث، سنحتاج إلى مؤسسات تستطيع قول الحقيقة بلا تردد، حتى حين تكون محرجة لواشنطن أو بكين أو أي عاصمة أخرى.

الباب لم يُغلق بعد على أسرار نشأة كوفيد - 19

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

ساحة المعركة القادمة هي السحاب

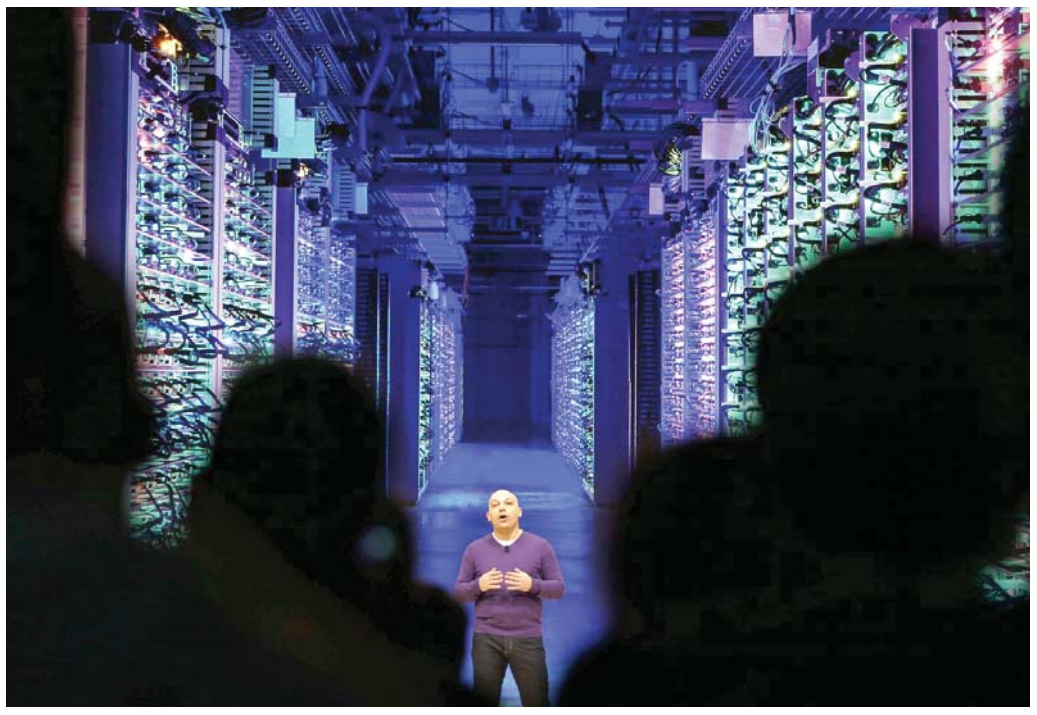

لماذا تتحول مراكز البيانات إلى أهداف استراتيجية؟

ألطاف موتي
كاتب باكستاني

لعقود خلت، ركّز المخططون العسكريون على قائمة مألوفة من الأهداف الاستراتيجية: حقول النفط، ومحطات توليد الطاقة، والموانئ، والجسور، وشبكات الاتصالات. كانت هذه الأصول هي المحرك الأساسي للاقتصاد والشريان المغذي للعمليات العسكرية؛ وكان شلّ حركتها كفيلًا بإضعاف الخصم دون الحاجة بالضرورة إلى مواجهة قواته المسلحة بشكل مباشر.

أما اليوم، فإن فئة جديدة من البنية التحتية الاستراتيجية تنضم هدوءًا إلى تلك القائمة.

ففي مطلع عام 2026، ظهرت تقارير تفيد بأن ضربات بطائرات مسيرة إيرانية استهدفت بنية تحتية سحابية مرتبطة بمراكز بيانات رئيسية في منطقة الخليج، بما في ذلك منشآت تابعة لمزودي خدمات سحابية عالميين في الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين. ورغم أن الآثار المباشرة لتلك الضربات كانت محدودة مقارنة بالدمار الذي قد يلحق بمصفاة نفط أو قاعدة عسكرية، إلا أن الأهمية الاستراتيجية للحادث قد تنطوي على أبعاد أخطر بكثير؛ إذ أعلن هذا الهجوم دخول أحد أعمدة الاقتصاد الرقمي إلى ساحة المعركة.

ويثير هذا الحادث سؤالًا جوهريًا: هل تحولت مراكز البيانات إلى مصافي نفط عصر الذكاء الاصطناعي؟

وتأتي الإجابة لتؤكد هذا الطرح بشكل متزايد: نعم.

فلسنوات طويلة، كان يُنظر إلى مراكز البيانات باعتبارها منشآت تجارية بالدرجة الأولى؛ حيث تقتصر مهامها على تخزين المعلومات، واستضافة المواقع الإلكترونية، وتشغيل الخدمات عبر الإنترنت، ولم يكن ينظر إليها كأصول استراتيجية إلا لمامًا. بيد أن هذا المنظور يشهد اليوم تحولًا متسارعًا.

لقد أدى صعود الذكاء الاصطناعي إلى تحويل القوة الحوسبية إلى مورد بالغ الحيوية. فأصبحت الاقتصادات الحديثة تعتمد بشكل كلي على الحوسبة السحابية لإدارة شتى القطاعات، بدءًا من العمليات المصرفية والخدمات اللوجستية، وصولًا إلى الرعاية الصحية والإدارة الحكومية. وبالمثل، باتت المؤسسات العسكرية تعتمد باطراد على الأنظمة السحابية في تحليل الاستخبارات، وتأمين اتصالات أرض المعركة، وإدارة الدعم اللوجستي، وصنع القرار.

وباقتضاب، لم تعد مراكز البيانات مجرد داعم للنشاط الاقتصادي، بل أصبحت ركيزة أساسية تدعم قوة الدولة ذاتها.

هذا التحول التأسيسي يفسر بوضوح لماذا بدأ المخططون العسكريون ينظرون إلى هذه المراكز من منظور مختلف تمامًا.

ويُثبت التاريخ قاعدة بسيطة: إن البنية التحتية التي تصبح ضرورية لقوة الأمة تكتسب في نهاية المطاف قيمة استراتيجية. فخلال الحرب العالمية الثانية، أصبحت مصافي النفط أهدافًا ذات أولوية قصوى لأن الجيوش الحديثة لم تكن قادرة على التحرك دون وقود. وفي صراعات لاحقة، حظيت محطات الطاقة ومنشآت الاتصالات بأهمية مماثلة. وفي عصر الذكاء الاصطناعي، يبدو أن مراكز البيانات بدأت تتبوأ المكانة ذاتها.

صعود الذكاء الاصطناعي أدى إلى تحويل القوة الحوسبية إلى مورد بالغ الحيوية فأصبحت الاقتصادات الحديثة تعتمد بشكل كلي على الحوسبة السحابية لإدارة شتى القطاعات

والسبب وراء ذلك جلي ولا لبس فيه؛ إذ إن مركز البيانات الحديث هو أبعد ما يكون عن مجرد مستودع لخوادم الحواسيب، بل هو مجمع مكثف للقوة الحوسبية التي تسيّر المعاملات المالية، والعمليات الحكومية، وشبكات الاتصالات، وأنظمة الذكاء الاصطناعي الآخذة في التوسع. ومن ثم، فإن تعطيل هذه المنشآت قد يسفر عن تداعيات تتجاوز بكثير حدود الفضاء الرقمي.

وإذا ما تخيلنا صراعًا مستقبليًا بين دول ذات تقنيات متطورة، فإن أي هجوم ناجح على بنية تحتية سحابية كبرى كفيل بشل الأنظمة المصرفية، وقطع شبكات اللوجستيات، وإضعاف الاتصالات العسكرية، وتقويض قدرات الاستخبارات المدعومة بالذكاء الاصطناعي. ولن يكون الهدف بالضرورة هو التدمير المادي الشامل؛ إذ قد يكون الشلل المؤقت كافيًا لتحقيق الغاية العسكرية.

والواقع أن التهديد المستقبلي قد يأتي من الهجمات السيبرانية بقدر ما يأتي من الصواريخ والطائرات المسيرة.

وقد كشفت الصراعات الأخيرة بالفعل عن الأهمية المتنامية للبنية التحتية الرقمية. فخلال الحرب في أوكرانيا، استهدفت الهجمات الروسية مرارًا وتكرارًا شبكات الطاقة، وأنظمة الاتصالات، والبنية التحتية للإنترنت. ولم يكن الهدف عسكريًا بحتًا، بل كان يستهدف أيضًا تقويض أركان الدولة الأوكرانية وشل وظائفها. وبالمثل، سلطت الصراعات في غزة الضوء على كيف يمكن لتعطيل شبكات الاتصالات أن يلقي بظلاله على كل من العمليات العسكرية وحياة المدنيين على حد سواء.

وتكشف هذه النماذج عن توجه بارز في العقيدة العسكرية الحديثة؛ إذ باتت الحرب المعاصرة تستهدف الأنظمة الحيوية التي تتيح للمجتمعات البقاء على قيد الحياة، بدلًا من الاقتصار على استهداف القوات التي تدافع عنها.

وتقع مراكز البيانات في قلب هذه الأنظمة الحيوية تمامًا.

وثمة سبب آخر يجعلها أهدافًا جاذبة، وهو التمركز المتزايد للقوة الحوسبية. فرغم الطبيعة العالمية العابرة للحدود التي تتسم بها شبكة الإنترنت، فإن شطرًا أعظم من البنية التحتية السحابية في العالم لا يزال مجمعًا في منشآت معدودة نسبيًا مملوكة لعدد محدود من الشركات. وهذا التمركز عينه، الذي يمنح الحوسبة السحابية كفاءتها العالية، يخلق في الوقت ذاته ثغرات استراتيجية قاتلة.

ويتفاقم هذا القلق بشكل حاد في وقت تتسابق فيه الحكومات للهيمنة على مقاليد الذكاء الاصطناعي.

وكثيرًا ما يُوصَف التنافس بين الولايات المتحدة والصين بأنه صراع على أشباه الموصلات والتقنيات المتقدمة؛ بيد أن هذا التنافس يخفي تحته سباقًا آخر لا يقل ضراوة: السباق على السعة الحوسبية. فنماذج الذكاء الاصطناعي تتطلب كميات هائلة من طاقة المعالجة، والسعة التخزينية، والطاقة الكهربائية. ومن هنا، غدت مراكز البيانات مكونًا لا غنى عنه من مكونات القوة التكنولوجية الوطنية.

ونتيجة لذلك، باتت الحكومات تتحدث باطراد عن مفاهيم مثل "الذكاء الاصطناعي السيادي"، و"السيادة الرقمية"، و"المرونة التكنولوجية". وتعكس هذه المصطلحات إدراكًا متناميًا بأن الارتهان لبنية تحتية رقمية تسيطر عليها قوى أجنبية قد ينطوي على مخاطر استراتيجية جسيمة في أوقات الأزمات.

وتقدم دول الخليج نموذجًا كاشفًا في هذا السياق؛ حيث تضخ دول مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة مليارات الدولارات لتتحول إلى مراكز عالمية للذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية. ويجري تشييد مراكز بيانات جديدة في جميع أنحاء المنطقة، وغالبًا ما يكون ذلك بالشراكة مع كبرى شركات التكنولوجيا الدولية. وتهدف هذه الاستثمارات إلى تنويع الاقتصاد ووضع دول الخليج في طليعة التحول التكنولوجي العالمي.

ومع ذلك، فإن تعاظم القيمة الاستراتيجية يفرز بالتالي حساسية استراتيجية أكبر تجاه المخاطر.

ولذلك، فإن الضربات الإيرانية التي أفادت التقارير بوقوعها ضد البنية التحتية السحابية خلال الصراع الأخير قد لا تكون مجرد حادثة عابرة في زمن الحرب، بل قد تمثل نافذة نطل منها على طبيعة الحروب المستقبلية وكيفية تشكلها. فمثلما كشفت الهجمات على المنشآت النفطية في الماضي عن الأهمية الاستراتيجية لبنية الطاقة التحتية، فإن الهجمات على مراكز البيانات قد تميط اللثام عن الأهمية العسكرية المتزايدة للقوة الحوسبية.

ومن المرجح أن يتسارع هذا التوجه؛ فالذكاء الاصطناعي بات يتغلغل في التخطيط العسكري، وجمع المعلومات الاستخباراتية، والأنظمة المستقلة (الذاتية التشغيل)، وهياكل القيادة والسيطرة. وكلما زاد اعتماد الدول على الذكاء الاصطناعي، تضاعفت أهمية البنية التحتية التي تدعمه.

وهذه الحقيقة بدأت تؤثر بالفعل على خطط الأمن القومي؛ حيث تستثمر الحكومات بقوة في الدفاعات السيبرانية، والأنظمة الاحتياطية، والهندسة السحابية الموزعة، وحماية البنية التحتية الحيوية. وبات الاستراتيجيون العسكريون يدركون أن حماية القدرة الحوسبية قد توازي في أهميتها حماية إمدادات الطاقة.

غالبًا ما يُصوَّر "السحاب" على أنه شيء افتراضي وهلامي لا يمكن لمسه؛ ولكن في واقع الأمر، يقوم السحاب على بنية تحتية مادية ملموسة تتطلب مساحات شاسعة من الأراضي، وطاقة كهربائية هائلة، وأنظمة تبريد معقدة، وكابلات ألياف ضوئية، وأجهزة ومعدات فائقة التخصص. إن هذه المنشآت باهظة التكلفة، وممركزة في بقع جغرافية محددة، وباتت بمرور الوقت عصبًا لا يمكن الاستغناء عنه.

قد تدفع الضربات الإيرانية ضد البنية التحتية السحابية في الخليج الحكومات وشركات التكنولوجيا على حد سواء إلى إعادة النظر في سؤال لم يكن له وجود تقريبًا قبل عقد من الزمان: أين ينبغي أن تقع مراكز البيانات الأكثر أهمية في العالم؟ فخلال العصر الصناعي، كانت الجغرافيا هي المحدد الأساسي للوصول إلى منابع الطاقة. أما في عصر الذكاء الاصطناعي، فقد تصبح الجغرافيا هي المحدد لأمن القوة الحوسبية وحمايتها. ومن ثم، فإن الدول التي تجمع بين الاستقرار السياسي، والوفرة في الطاقة، والأمان الاستراتيجي، قد تغدو المقر المفضل لاحتضان البنية التحتية الرقمية الحيوية. وبناءً على ذلك، فإن خريطة القوة العالمية المستقبلية قد لا تصوغها فقط الدول التي تمتلك الخوارزميات الأكثر تقدمًا، بل أيضًا تلك الدول التي تستضيف هذه الخوارزميات وتضمها ماديًا فوق أراضيها.

لقد تشكل القرن العشرون بفعل التنافس على موارد الطاقة، أما القرن الحادي والعشرون فقد يتشكل بفعل الصراع على الموارد الحوسبية. ومع تحول الذكاء الاصطناعي إلى ركيزة أساسية للازدهار الاقتصادي والقوة العسكرية، تشهد مراكز البيانات تحولًا عميقًا؛ فلم تعد مجرد أصول تجارية، بل أضحت بنية تحتية استراتيجية بامتياز.

ويقدم لنا التاريخ درسًا بليغًا وثابتًا: عندما تكتسب البنية التحتية بُعدًا استراتيجيًا، فإنها تتحول حتمًا إلى هدف عسكري.

السلاح بين الشرعية والتمويل

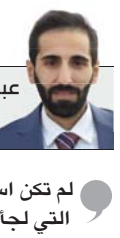

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لم تكن استراتيجية "التحصين" التي لجأت إليها الفصائل المسلحة سوى محطة مؤقتة في مسار انحسارها. فبعد أن أغلقت هذه القوى على نفسها في "صناديق سوداء" جغرافية وأمنية، اصطدمت بحقيقة أن الوجود العسكري المستقل لا يمكن أن يستمر بمعزل عن الشرعية السياسية أو الاستدامة المالية. إن مرحلة "تكلّس الميليشيات" التي نشهدها اليوم ليست سوى مقدمة لمعركة أشد ضراوة: الصراع على موارد الدولة والغطاء القانوني.

في ظل التضييق الدولي والقيود التي تفرضها "اتفاقات التهدئة" على التصعيد العسكري، باتت الميليشيات أمام مأزق وجودي لا يقل خطورة عن الضربات الجوية. لقد أدركت هذه الكيانات أن الحفاظ على السلاح يتطلب "تمويلاً مستداماً"، وهو ما دفعها إلى الانتقال من منطق الفوضى إلى منطق "الاقتصاد السيادي الموازي". لم يعد السلاح يُستخدم لفرض الأجندات الإقليمية فحسب، بل تحول إلى أداة لضمان حصة ثابتة من الموازنة العامة، وعقود المشاريع الحكومية، والسيطرة على المنافذ الاقتصادية. نحن أمام تحول خطير: الميليشيات تحاول الآن "خصخصة الدولة" لتصبح هي الحامي والمنتفع في آن واحد، وهو ما أسميه "اقتصاد الخراب"؛ حيث يتم استنزاف موارد الدولة لإطعام كيانات عسكرية تعطل فعلياً سلطة الدولة ذاتها.

في هذا المشهد المتوتر، تأتي مبادرة زعيم التيار الصدري بوضع "سرايا السلام" تحت سلطة الدولة لتضع الجميع أمام اختبار الحقيقة. إن هذه الخطوة ليست مجرد إجراء تنظيمي، بل هي محاولة ذكية "لرفع الغطاء" عن الفصائل الولائية. فهي تضع خصوم الصدر في زاوية حرجة: إما التماهي مع منطق الدولة وفقدان "خصوصيتهم العسكرية" التي تمنحهم نفوذهم، أو التمرد الصريح على الإجماع الوطني، وهو ما يعني انكشافهم ككيانات لا همّ لها سوى حماية مصالحها الخاصة.

وللمرة الأولى منذ سنوات، لا يأتي التحدي الرئيسي للفصائل من واشنطن أو من خصومها التقليديين، بل من داخل المجال السياسي الشيعي نفسه، حيث باتت شرعية السلاح موضع مراجعة بين قوى كانت في مراحل سابقة جزءاً من البيئة السياسية التي وفرت له الغطاء أو التبرير.

هنا، تحولت المبادرة إلى أداة لفرز القوى المنخرطة في مشروع احتكار الدولة للقوة، عن تلك المتمسكة بمعادلة السلاح الموازية، مما يجعل استمرار استراتيجية التحصين أكثر تكلفة سياسيا.

إن الضغط الأميركي والإقليمي الراهن لا يعتمد على الصدام العسكري المباشر، بل على "الاستنزاف البطيء". إن "التكلس" الذي أصاب هذه الفصائل جعلها بطيئة الحركة، وأسهل مراقبةً في مساراتها المالية. ومع كل خطوة تتقدم بها الدولة (أو من يدعم مشروعها) في فرض الرقابة على النظام المصرفي والتدفقات المالية، تضيق الخيارات أمام الميليشيات. هي الآن حبيسة معادلة شديدة التعقيد: لا يمكنها العودة للتوسع الهجومي خوفاً من انهيار تفاهمات طهران، ولا يمكنها الانكفاء بهدوء لأن ذلك يعني تفكيك "السيادات الصغرى" التي بنتها على مدار عقدين.

يتضح من ذلك أن الأزمة لا تتعلق بسلاح الميليشيات بقدر ما تتعلق بقدرة الدولة على استرداد "قرار المال والقرار القانوني". فالدول لا تقاس بعدد البنادق التي تملكها، بل بقدرتها على التحكم بالمال والقانون معاً.

في نهاية المطاف، لا تُحسم معركة الفصائل في الميدان، بل في قدرتها على البقاء داخل معادلة الدولة. فحين تفقد هذه القوى قدرة التمويل والشرعية معاً، يتحول السلاح من مصدر قوة إلى عبء وجودي. وعندها فقط يتحدد مستقبل العراق: دولة تحتكر القرار، أم نفوذ يتغذى على الدولة نفسها.

للمرة الأولى منذ سنوات لا يأتي التحدي الرئيسي للفصائل من واشنطن أو من خصومها التقليديين بل من داخل المجال السياسي الشيعي نفسه حيث باتت شرعية السلاح موضع مراجعة

الحفاظ على السلاح يتطلب تمويلا مستداما

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

هل تنقذنا أسئلة كانط الشهيرة من «خيبة العالم»

المعنى سؤال حارق بين الفلسفة والواقع الرقمي

شهد مفهوم المعنى تحولات كثيرة داخل الفكر الحديث، وهنا نتتبع جذوره الفلسفية وتطوراته مع صعود العلم والحداثة، وصولاً إلى زمن الواقع الرقمي، لنكشف كيف تداخلت الفلسفة مع الأزمات الوجودية للإنسان المعاصر، حيث بات السؤال عن معنى الحياة أكثر إلحاحا في عالم تتسارع فيه التحولات وتتآكل فيه اليقينيات.

كه يلان محمد
كاتب عراقي

رحلة الإنسان بحثا عن المعنى (عمل للفنان باسم الإمام)

قد يكون المعنى، على غرار السعادة، ينفلت من التحديد عندما تريدُ تعريفه أو معاينته في صيغة السؤال. يرى فرويد أنَّ في اللحظة التي يسأل فيها المرءُ عن معنى الحياة وقيمتها يكونُ على حافة الانهيار النفسي. بقطع النظر عن مدى صحة هذا الربط بين المرض النفسي والبحث عن المعنى، فإنَّ الانهمام على المستوى الفكري بموضوع المعنى أمر جديد.

صحيح أنَّ كثيراً من الهموم التي تؤرقُ الإنسان المُعاصر، بدءاً بصراعه مع الزمن وليس انتهاءً بتذمره من الملل والوحدة، هي جزءٌ من وقائع الحياة في كل العصور، ولم يكنْ ذلك بعيداً عن مرمى التناول الفلسفي، لكن الحديث عن المعنى وما يدورُ ضمنه من جدوى الحياة وغايتها بدأ بالتسرب إلى الواجهة في الأزمنة الحديثة. وقد لا تجد في مساعي فلاسفة التنوير ما يوحي بأنَّ المعنى كان ضمن موجهات تفكيرهم.

> **إشكالية المعنى قد ازدادت حدة بعد سقوط الأيديولوجيات الخلاصية إذ لم تعد هناك كيانات فكرية مقنعة**

يقولُ باسكال شابو إنَّ الرجل الشريف في القرن السابع عشر لم يناقش سؤال معنى الحياة، وغاب هذا السؤال لدى رينيه ديكارت ولم يحفل به سبينوزا، ولم يعرف ذلك الضجر النفسي الذي يعبّر عن التيه والضياع. باستثناء باسكال الذي سبق عصره، وكان يعبّر عن القلق باستمرار، لم يذق غيره من الفلاسفة مرارة البحث عن المعنى. يذكر أنَّ الفيلسوف الفرنسي بليز باسكال يُعد رائداً للفلسفة الوجودية.

ومن جانبه يؤكدُ كيران سيتيا في كتابه "الحياة صعبة" أنَّ موضوع المعنى لم يظهر في كتابات أفلاطون، ولا يلوحُ في أبحاث أرسطو، ولا تطرق إليه الرواقيون في شذراتهم الحكمية، بل ما وسع إليه أفق تفكيرهم هو معنى العيش الهنيء والجودة، أما معنى الحياة فلم يكن ضمن محاور الجدل الفلسفي.

ويبدو أنَّ ما انهمك عليه الفلاسفةُ هو صياغة التفسير البديل للعالم بموازاة ما ورد في الروايات الدينية والأسطورية. لا شك أنَّ ما أرادوا تقديمه في هذا المجال لم يتطابق مع ما ذهبت إليه النصوص الدينية بشأن بداية الخلق والعلاقة بين الإنسان والطبيعة، لكن لم ينقطع أحفاد أرسطو عن الحبل السري مع مفهوم العلة الغائية، وذلك ما أجَّل سؤال المعنى في البرنامج الفلسفي حسب رأي المفكر المغربي سعيد ناشيد.

خيبة العالم

تأجيج الظمأ الميتافيزيقي وما تبعه من انطلاق الرحلة الفلسفية سعياً وراء المعنى قد تزامن مع الانقلاب في المفاهيم العلمية وتغيير الرؤية إلى العالم. يقول الكاتب الأميركي كيران سيتيا إنَّ عبارة "معنى الحياة" ظهرت سنة 1834 على لسان فيلسوف تخييلي وهو ديوجانس تيوفلسدروخ.

ومن المعلوم أنَّ القرن التاسع عشر كان يفور بالفتوحات العلمية والثورات الفلسفية، حتى إنَّ الزلزال الناجم عن نشر بعض المؤلفات في هذا القرن لا تزال ارتداداته محسوسةً في الألفية الثالثة. فقد أعلن داروين بأنَّ الإنسان لم يعدْ إلا كائناً منسوباً إلى السلالة الطبيعية ولا يحقُّ له الانتساب إلى أصل مختلف.

وفي هذا العصر كان العالم الفرنسي لابلاس قد أكمل فرضية كانط المشهورة حول تطور النظام الشمسي. وعندما سأل نابليون مواطنه عن موقع "الإله" في النظام المُكتشف أجاب لابلاس قائلاً "سيدي، لستُ بحاجة إلى هذه الفرضية"، ما يعني أنَّ العلم هو ما ينفردُ بإدارة دفة الواقع الإنساني والإبحار في الكون الواعد بالمزيد من الاكتشافات، أما الدين حسب ما يومئ إليه لابلاس فلم يعد سوى نظرية يمكن الاستغناء عنها، وبالتالي فإنَّ الدين أصبح مكانه الذاكرة.

صحيح أنَّ الغرب، كما يقولُ المفكر الجزائري محمد أركون، هو النموذج الوحيد الذي تمكن من الانفصال عن المرحلة الدينية كرؤية للعالم أو كأيديولوجيا للوجود بدءاً من القرن التاسع عشر، بخلاف المجتمعات التي لم تختبر القطيعة مع المتخيل الديني ومعايشة اللحظة العلمية، لكن الأزمة الناشئة من تهميش الروحاني قد طالت العالم بأسره لأنَّ الغرب وحده يصدرُ القيم إلى المجتمعات البشرية ولا يوجدُ من ينافسه على هذا الصعيد، وتلك حقيقة يعترفُ بها خصومه قبل أصدقائه.

لذلك لم يقل ماكس فيبر "خيبة الغرب" بعد أن لاحظ أفول المقدس اللاهوتي، بل أشار إلى الشرخ القائم في الحياة المعاصرة نتيجة غياب الغطاء الروحاني بـ"خيبة العالم". وحين يصف هيدغر تخبط الإنسان بأنَّه كائنٌ مُلقى به في العالم دون سبب ومُعدٌّ للموت، تتفاعلُ نفسية المتلقي أيا كان انتماؤه الديني أو الحضاري مع كلام مؤلف "الكينونة والزمان". ولا يضمرُ ما ورد آنفاً من الآراء أي رغبة في إلقاء ما يعيشه الإنسان من أزمة المعنى على عاتق الخطاب العلمي، بل كل ما يرمى إليه القول في هذا السياق هو الإبانة عن موجة السوداوية التي توسعت حلقاتها بعد الحروب التي اندلعت في الجغرافيات الحاضنة لخطاب التنوير والحراك العلمي.

كيف يُفهمُ كلامُ سارتر وهو يقول بأنَّه من العبث أن نعيش ومن العبث أن نموت، معلناً بأنَّ الإنسان ليس إلا عاطفةً لا نفع فيها؟ أين مصدرُ هذا التشاؤم والشعور بأن الحياة عبء لدى معظم الفلاسفة الوجوديين؟ حتى ألبير كامو الذي أراد أن يكون عبثه مرحا لم يتمكن من تجاهل التناقضات التي قضت مضجعه، ورأى الهروب محالا من الفزع الذي ينقضُّ على الشعور عندما يتأكد الإنسان بأنَّه وحيد ولا شيء يدعمه في الطبيعة.

ومن الملاحظ أنَّ إشكالية المعنى قد ازدادت حدة بعد سقوط الأيديولوجيات الخلاصية، إذ لم تعد هناك كيانات فكرية مُقنعة على منوال ما ساد في القرن العشرين. فكانت الأسماء الفكرية والأدبية تجد في الانضواء إلى مظلة التيارات اليسارية بديلا للعبثية، وما يقوله بول إيلوار يجسدُ هذه الحالة: "لولا الحزبُ لفتحتُ صنبور الغاز". إذا اعتبرنا آراء الفلاسفة تواقيع تشهدُ على طبيعة العصر، ألا يؤكد ما نشره جل من عاصر لحظات فارقة في التاريخ الحديث صحة كلام ماكس شيلر الذي لاحظ بأنَّ الإشكالية هي الملمح الأبرز للإنسان المُعاصر؟

ما بعد الواقع

لا يلبي الواقع تطلعات الإنسان ولا يسع لزخم طموحه، لذلك فإنه لا يريدُ التقيد بالإكراهات والإطار المرجعي والأنساق السائدة، إنما يثورُ على جميع هذه المُحددات. ومن الواضح أنَّ إنشاء العالم الشبكي قد وفّر مجالاً لقيام كيانات لا يمتثل فيها الفرد سوى للإشعارات التي غدت مؤشراً لزمنه الافتراضي، وبذلك يقيمُ في فضاء ما بعد الواقع. فكل النشاطات الإنسانية إذا لم تجد طريقها نحو الواقع الافتراضي تخسر قيمتها، لذلك هيمنت المعطيات الرقمية على ذهن المتابعين إلى حد يبدو فيه أنَّ ما هو افتراضي أصبح واقعياً، كما أنَّ الواقع صار باهتاً وشبحياً.

وبالتالي فإنَّ الفردَ يستمد مقوماته الثقافية والمواد المكونة لنمط التفكير والآليات المحركة للرغبة مما يشاهد ويتابع ويأخذ بانتباهه في الوسائط الرقمية. ولا يكون ذلك دون تبعات على المستوى النفسي والإدراكي، إذ تغزو المعلومات الذهن لكن تنقص المعرفة النوعية، وتجرف الصور والمقاطع التصويرية بالكفاءة الإدراكية، إلى أن حلت هذه البدائل مكان المتخيل لدى الإنسان.

وما يفتقدُ فاعليته في هذا السياق السائل هو عنصر اللامتوقع. فالحراكات والثورات الاجتماعية لم تعدْ كما تخيلها ماركس بأنها مثل الخلد العجوز الذي يعرف كيف يعملُ جيداً تحت الأرض ليظهرَ على حين غرة. لأنَّ ما يقومُ به الإنسانُ وما يراوده في خلواته الافتراضية صار مشهوداً ومرئياً، وبالتأكيد أنَّ الاستنزاف الزمني في هذا المحيط والمديونية لوقائعه يلغيان الخصوصية، مثلما أشار جان كلود أيرسون إلى أنَّ المقصود بالحياة الخاصة ليس ما يخفى بل هو الفضاء غير العمومي الذي يحتاجُ إليه الإنسان لحماية حيويته الاجتماعية.

يُفهم فحوى هذا الكلام أكثر في ضوء ما يختبره الجميع من البرودة على صعيد التواصل بين المكونات المجتمعية في الواقع. ومن أعراض الانفجار المعلوماتي وزمن ما بعد الواقعي انشطارٌ في الانتباه.

> **كانط، ماكس فيبر، سيمون فايل، محمد أركون، إدغار موران وغيرهم من الفلاسفة انشغلوا بالبحث عن المعنى**

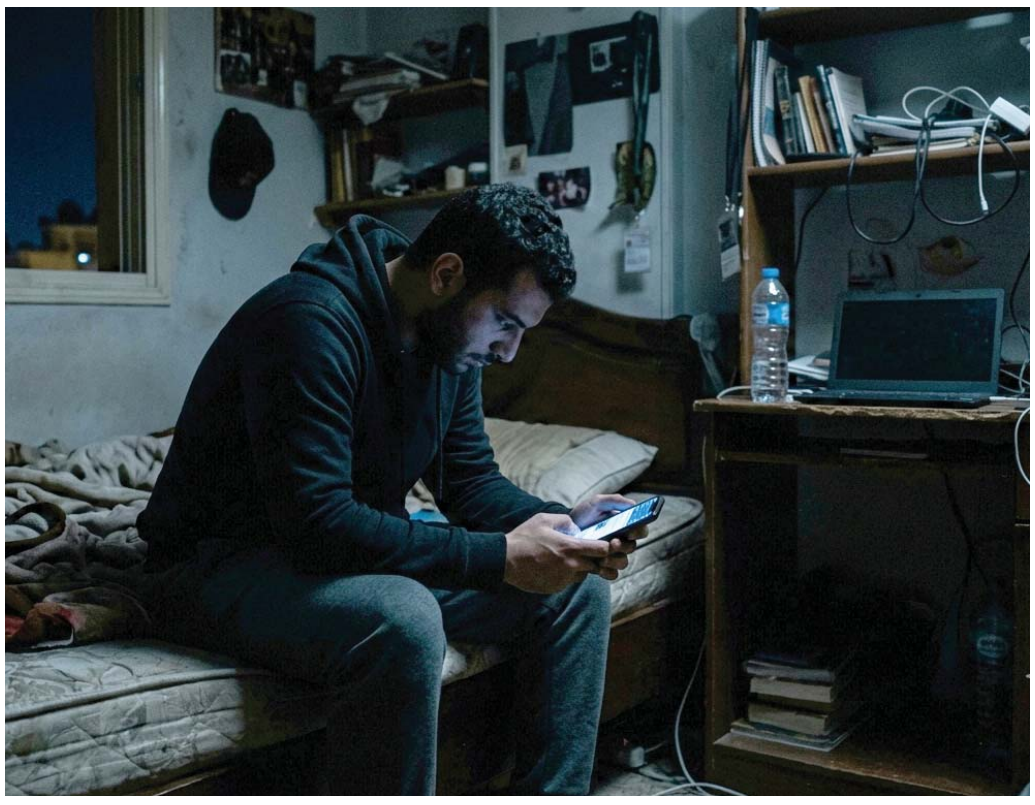

العزلة المعاصرة لا تعطي معنى للحياة

تعتقدُ الكاتبة الأميركية تاليا بولوك أنَّ الفلاسفة منذ العهد الإغريقي كانوا منشغلين بما يتصل بالميل البشري إلى ما يشتتُ الانتباه، موضحةً أنَّ مصدر قلقهم ليس إلا حقيقة أنَّ انتباهنا أو ما يجذب انتباهنا هو ما يحددُ واقعنا.

وقد رأى رينيه ديكارت في الانتباه نوعاً من عصا الاستكشاف الفكرية، والإنسان في جوهره بنظر الكاتب الأميركي إيريك وينر ليس إلا ما يختارُ أن يصبَّ عليه انتباهه. وهو يفردُ فصلاً من كتابه "قطار سقراط" للرحلة الذهنية مع الفيلسوفة الفرنسية سيمون فايل التي حددت مصدر الأخطاء في تشبث العقل بفكرة ما على عجل، وإذ يسد طريقه قبل الأوان فإنه لا يعودُ مرناً في التواصل مع الحقائق.

كأنَّ بهذا الرأي قد استشرفت فايل طبيعة الكائن في البيئة الافتراضية واقتناعه التام بما يراه ويسمعه رقمياً، والأدهى من ذلك هو ما يعانيه المقيمُ في العالم الرقمي من الإرهاق النفسي الناجم عن وفرة منصاته واكتظاظ محتوياته التجارية والفكرية والرياضية والفنية، إذ يدرك المتابع وجود فجوة بين ما يحبُ أن يفعله وما بإمكانه أن يفعله منطقياً، الأمر الذي يعيدُ الذهن إلى أسئلة كانط الشهيرة: ماذا يمكنني أن أعرف؟ وماذا ينبغي أن أفعل؟ وما الذي يمكن أن آمل فيه؟ يتقاطع رأيُ السوسيولوجي جاك إيليل مع الصيغة الكانطية إذ يلفت النظر إلى أن تثبيت الحدود هو ما يشكل المجتمع والثقافة، إذن فإنَّ الإيهام بنهاية الحدود يعمق الشعور بالخواء ويؤدي إلى التصفير في رصيد النشاطات الفعلية.

رهانات المعنى

قد تمنى الفيلسوف الفرنسي إدغار موران أن يجدَ معنى للحياة، لكنه صرَّحَ بأنَّه لو وجد معنى فهو ليس بالمعنى الذي نفهم به الكلمة، فبرأيه أن المعنى الوحيد للحياة يكمنُ في غايتها، أن يعيشَ الإنسان من أجل العيش، وهي غاية عالقة على مروحة من التأويلات اللامتناهية. غير أنَّ المعنى في منهج دعاة التفاؤل وقفٌ على الاقتداء بالأسماء التي ترمزُ إلى النجاح والتنكر للطبيعة البشرية التي تتأرجح بين المشاعر المتناقضة من الهدوء والانفعال والغضب والحزن والانشراح.

ومن نافلة القول بأنَّ المنصات الرقمية قد أتاحت فرصةً لخطابات تدعو إلى التنمية الذاتية والوصول إلى مستوى ما ينتظره منك المحيط الاجتماعي من التفوق والاستقامة النفسية والبنيوية، وهذه الظاهرة قد كشفت حسب ما تلاحظُ تاليا بولوك استعداد الإنسان لتبعية الزعيم وتطلعه إلى أن يكون زعيماً يواليه الآخرون في آن واحد.

> **إدغار موران تمنى أن يجد معنى للحياة لكنه صرّح بأنه لو وجد معنى فهو ليس بالمعنى الذي نفهم به الكلمة**

وعليه فإنَّ تصاعدَ النبرة الوعظية في جميع الخطابات بما فيها الفكرية والفلسفية في المواقع الافتراضية قد سحب الطاقة الدينامية مما ينشر ويتداول. ولا استغراب من التبذير الكلامي في الفضائيات والمنصات الرقمية مقابل الركود على الصعيد الواقعي.

وما يشكو منه الإنسان المعاصر هو غياب الزمن الشخصي وعدم القدرة على إدارة الوقت، ويقود ذلك إلى فشل التحكم بالذات. ما يمكن قوله في الختام أن انتقال المجتمعات البشرية من مرحلة إلى أخرى لا يكون متوجا بالنجاح والحياة المثالية على الأصعدة كافة، بل إنَّ ذلك يكلف كثيرا مما كان يوحي بالمعنى، فمن الطبيعي والحال هذه أن تقويض التابوهات والحدود ونسيان الواقع، كل ذلك يفتح ثغرة في المعنى.

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

سرديات كامل الموسوي السريالية تشريح لأزمة الإنسان المعاصر

مدرسة سريالية رافدينية تحول الحلم واللاوعي إلى لغة ميتافيزيقية لتفكيك قضايا الوجود

يشكل الفنان العراقي كامل الموسوي حالة استثنائية في المحترف البصري المعاصر، بتأسيسه مدرسة سريالية تفردت بجذورها الرافدينية ونقدها الإنساني. وعبر الاتكاء على الرموز الحضارية وتقنيات التفكيك، لا يتخذ الموسوي من الحلم وسيلة للهروب، بل يوظف اللاوعي كأداة معرفية وميتافيزيقية لإنتاج وعي جمعي يستجوب مصير الكائن في مواجهة تشوهات الحداثة.

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

يشكل الفنان العراقي كامل الموسوي حالة استثنائية في تاريخ الفن التشكيلي العراقي المعاصر، لم يكتف باستعارة معجم السريالية الغربية الذي أسسه أندريه بريتون، بل أسس لمدرسة سريالية خاصة، متفردة، جذرها رافديني ونقدها إنساني.

سريالية الموسوي لا تبحث عن الحلم للهروب، بل تستخدم اللاوعي كأداة معرفية لكشف طبقة أعمق من الحقيقة. المجموعة البصرية المتوفرة تحت أيدينا، بخمس لوحات بانورامية، تكشف رحلة متعددة الطبقات: تبدأ من استدعاء الأصول الحضارية في "أطلال بابل"، وتمر بفضاءات المدينة الحلمية المضغوطة والمقلوبة، لتصل إلى ذروة النقد في "مخاوف الذرة" حيث يتحول الإنسان إلى كائن آلي مهدد بالفناء، بين البداية والنهاية يرسم الموسوي ليس أحلام فرد، بل ذاكرة أمة تتأرجح بين مجد ماضٍ سحيق ومخاوف حاضر مضطرب.

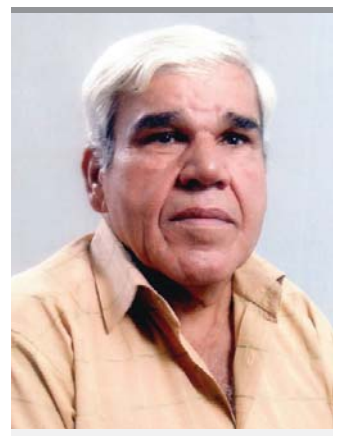

كامل الموسوي فنان لا يقدّم سريالية مستوردة بل سريالية رافدينية بامتياز حيث يستعيد عمق بابل وآشور

لا يمكن قراءة تجربة الموسوي كتقليد شكلي للسريالية الأوروبية، فبينما جعل بريتون من الحلم وسيلة لتحرير الرغبة الفردية، يجعل الموسوي من اللاوعي وسيلة لتحرير الوعي الجمعي. عنده، اللون الأزرق المكثف بدرجاته السماوية والنيلية ليس زخرفة، بل فضاء روحي يفصل اللوحة عن زمنها الحاضر ويمنحها صفة الأبدية. الرموز الحضارية المستعادة – الثور المجنح، الكتابة المسمارية، القباب البابلية – لا تعمل كديكور تاريخي، بل كشبكة دلالات تؤسس لهوية أبدية. تشوهات الجسد المندمج مع الآلة ليست عبثا بصريا، بل علامة على أزمة الإنسان في العصر النووي.

بهذا المعنى، الموسوي يحوّل السريالية من "لعبة لاوعي" إلى "لغة ميتافيزيقية". يسأل عبرها أسئلة كبرى: من نحن بين أطلال بابل؟ وما مصيرنا تحت ظل الذرة؟ وكيف يحفظ الفن ذاكرة تنهار تحت ضغط الحداثة؟

سريالية رافدينية نقدية

يمكن فرز مسيرة الموسوي إلى تجربتين فنيتين منفصلتين تقنياً لكنهما تحملان روح السيريالية:

التجربة الأولى: اللوحتان المتحفيتان قدمهما منذ بداياته وذاع صيتهما داخل العراق وخارجه. اتسمت بعمق التأثير الواقعي من خلال السريالية، هنا يشتغل الموسوي على الذوبان الدالي الكلاسيكي، لكنه يطعمه برمز رافديني. الأشكال العضوية الذائبة والمرنة تستكشف العقل اللاواعي، لكنها لا تطفو في صحراء ميتافيزيقية مجردة، بل تقف على أرض بابل.

أما التجربة الثانية، فهي كرنفالات لونية وتفكيك تركيبي، واتسمت بتأثيث اللوحات بتراكم بصري، تفكيك وإعادة تركيب، وألوان حيوية متنوعة. وبدل الذوبان، يعتمد الموسوي على الكولاج والطبقات، هنا تظهر كرنفالات لونية تجمع بين الرمادي الصناعي القاسي والأخضر الطبيعي والوجوه البشرية الدافئة. هذه التجربة أكثر نقدية وسياسية، تواجه مباشرة صراع الحداثة الصناعية مع الطبيعة والهوية.

التجربتان معا تؤكدان أن السريالية عند الموسوي مرنة: أداة للتأمل الوجودي حينا، وأداة للمواجهة الاجتماعية حيناً آخر.

وتشكل إحدى لوحاته بيانا تأسيسيا لمشروعه الفني، يتوسطها شكل آدمي سريالي، جسده مغطى بالكتابة المسمارية كأنه لوح طيني حي. يحمل فوق رأسه إناء فخاريا – هو "إناء الحياة" رمز الخلق والاستمرار. يقف منتصبا بين الزقورة والهرم في تكوين يمزج بابل ومصر، وكأن الفنان يقول: حضارتنا ليست معزولة، بل جزء من حوار كوني قديم.

فوق الإناء تتداخل الشمس والقمر بهلال ونجمة ذهبية، استدعاء للثنائية الكونية التي حكمت فكر الإنسان الأول: النور والظلمة، الحياة والموت، الأصل والغاية. حول الشكل المركزي تظهر رموز حاكمة: هناك الثور المجنح حارس بوابات الحضارة، الآلهة البابلية، الكهان، حامل القيثارة. هذه الرموز تؤس لذاكرة لا تموت.

اللون الأزرق السماوي المكثف يطغى على المشهد، يعزل الزمن الحاضر ويمنح اللوحة هالة من السمو الروحي والغموض التاريخي. الكتابة المسمارية المحفورة على الجسد تتحول من نص لغوي إلى وشم وجودي: الإنسان هنا هو اللوح الطيني نفسه، محفوراً بذاكرة حضارته.

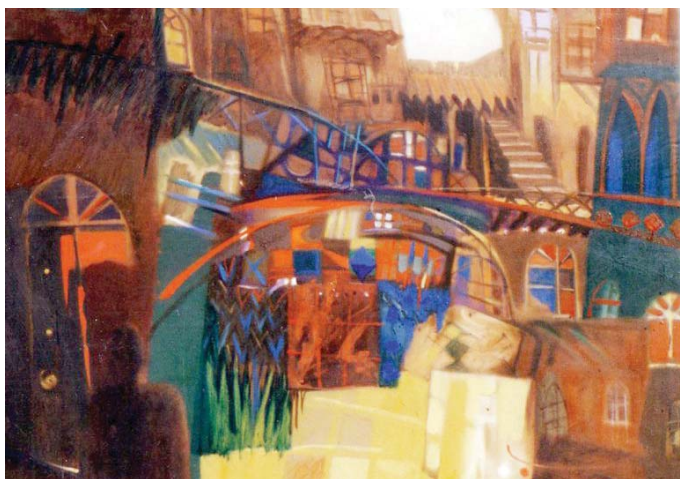

أسلوب تجريدي شبه هندسي

رحلة داخل متاهات العقل

ينتقل الموسوي في المحور الثاني إلى فضاء حضري لا ينتمي إلى الجغرافيا الواقعية، مدنه ليست مباني تقاس بالمتر، بل حالات شعورية تتكون من ضغط البصر والذاكرة. نراها مقلوبة، عائمة، مضغوطة بمنظور غير إقليدي، كأنها خرجت من قانون الجاذبية لتدخل قانون الحلم.

في إحدى اللوحات يهيمن الأزرق الليلكي والنيلي بدرجات باردة تمنح المشهد طابع الحلم العميق. الكتل المعمارية مضغوطة ومشوهة، وفي الأفق يظهر محور ضوئي ساطع يشتغل كفجوة أمل أو كسؤال مفتوح. هذه اللوحة تجسد الرحلة الروحية داخل متاهة العقل: لا طريق مستقيم، بل التفافات وتكسرات بصرية تعكس تعقيد البحث عن الحقيقة.

في لوحة ثالثة يشتد الصراع البصري. كتل زرقاء تتصادم مع مربعات حمراء وشاشات عرض متداخلة، كأن الفنان يصوّر صراعاً داخلياً بين الموروث والقادم. القباب البابلية والآشورية لا تزال ظاهرة في الخلفية، لكنها محاطة بتكنولوجيا بصرية مزعجة. هذا التضاد ينتج توترا بنيويا هو جوهر السريالية عند الموسوي: لا يرفض الحداثة، لكنه يكشف قسوتها على الذاكرة.

لوحة رابعة تقدّم "مدينة النار" أو "مدينة الماضي الجريح". اللون البني المحروق والأحمر يسيطران مع لمحات ذهبية توحي ببقايا حضارة. في المقدمة ظل أسود شبحي لشخصية مجهولة يعزز الإحساس بالعزلة، بينما ألوان قوس قزح المتفككة في الأسفل تشير إلى هشاشة الواقع وتفككه. المدينة هنا ليست مكاناً، بل جرح مفتوح.

السريالية فضاء شعوري

يصل الموسوي إلى ذروة نقده الحداثي في الأعمال التي تعالج مأساة الإنسان في العصر النووي. في لوحة يظهر "الإنسان المعدني" ككائن سريالي هجين بين الجسد العضوي والهيكل المعدني الذائب.

الشكل المستلقي على اليسار كهيكل عظمي ذائب أو حفرية متحولة، بينما الشكل الواقف على اليمين برأسه الحلزوني يرمز إلى اللانهاية أو دوامة الأفكار. يمسك كتابا أو سجلا قد يرمز إلى المعرفة أو التاريخ أو الذاكرة، من جسد الهيكل العظمي تنمو شجرة صغيرة: فناء الإنسان، لكن مع إشارة إلى ولادة جديدة أو استمرار الحياة بشكل آخر. دورة الحياة والموت في فضاء صحراوي شاسع مسطح يمتد نحو أفق بعيد، يعزز الشعور بالوحدة والعزلة، بدرجات بني وذهبي وأزرق شاحب تخلق جو الحلم والغموض.

أما اللوحة المؤرخة بـ1978، والتي يمكن قراءتها كإشارة إلى ذاكرة العام 1968، فهي "لوحة الانهيار" بامتياز. تتبع أسلوبا تجميعيا سرياليا – رمزيا. بدل الذوبان، تعتمد على التفكيك وإعادة التركيب، مما يخلق تراكما من الصور والأفكار. الألوان أكثر حيوية وتنوعا، مع تباينات قوية بين المناطق الصناعية الرمادية والمناطق الطبيعية الخضراء والوجوه البشرية الدافئة.

تتناول اللوحة موضوعا نقديا اجتماعيا سياسيا: الصراع بين الحداثة الصناعية والطبيعة، وبين الهوية الفردية والجمعية. الشخصية البشرية الكبيرة في المقدمة تظهر بوجه مزدوج: قناع/ وجه حقي، إشارة إلى الثنائية وإخفاء الهوية أو الانقسام بين الذات التقليدية والذات الحديثة. الشخصية الأنثوية المستلقية على أنابيب النفط في الخلفية ترمز إلى الأرض المستغلة أو الطبيعة المقهورة. الخلفية الصناعية – المصافي، الأنابيب – تؤكد هيمنة الصناعة على المناظر الطبيعية والثقافة. الرقمان "1978" و" 1968 والعبارة "بنت النفط" تضيف طبقة وثائقية زمنية تربط اللوحة بسياق تاريخي محدد.

التنفيذ معقد ومتشابك، يستخدم التراكم الطبقي للعناصر لخلق تكوين غني بالتفاصيل. المناطق الصناعية تظهر جافة وقاسية، بينما المناطق الطبيعية والبشرية ناعمة وعضوية. التباين بين الوجه الواقعي والوجه القناعي يظهر تمكن الفنان من رسم الوجوه البشرية.

النص العربي "بسم الله" المدمج داخل الأنابيب يضيف بُعدا صوفيا مأساويا. ليس زخرفة، بل سؤال وجودي يطرحه الفنان وسط الدمار: ما مصير الإنسان حين يتحول من كائن روحي إلى كائن آلي مهدد بالفناء؟ بهذا يصبح العمل قراءة بصرية للرعب الكوني، وتجسيداً لقلق جيل عاش تحت تهديد الحرب الباردة.

ويظهر نهج آخر في تجربة الموسوي عبر تقنيات الكولاج والتركيب. في إحدى اللوحات تتداخل أقمشة منسوجة ملونة مع قباب ذهبية مضغوطة ومنحوتات خشبية، في تكوين عمودي يدمج بين القصر والأبراج الحادة. النتيجة بصرية توحي بأطلال حضارة أعيد تجميعها من شظايا الزمن. التذبذب بين الأزرق الداكن والأرجواني يعزز الإحساس بزمن متآكل ومسترد في آن، كأن الفنان يرمم الذاكرة بيد ويكشف هشاشتها باليد الأخرى.

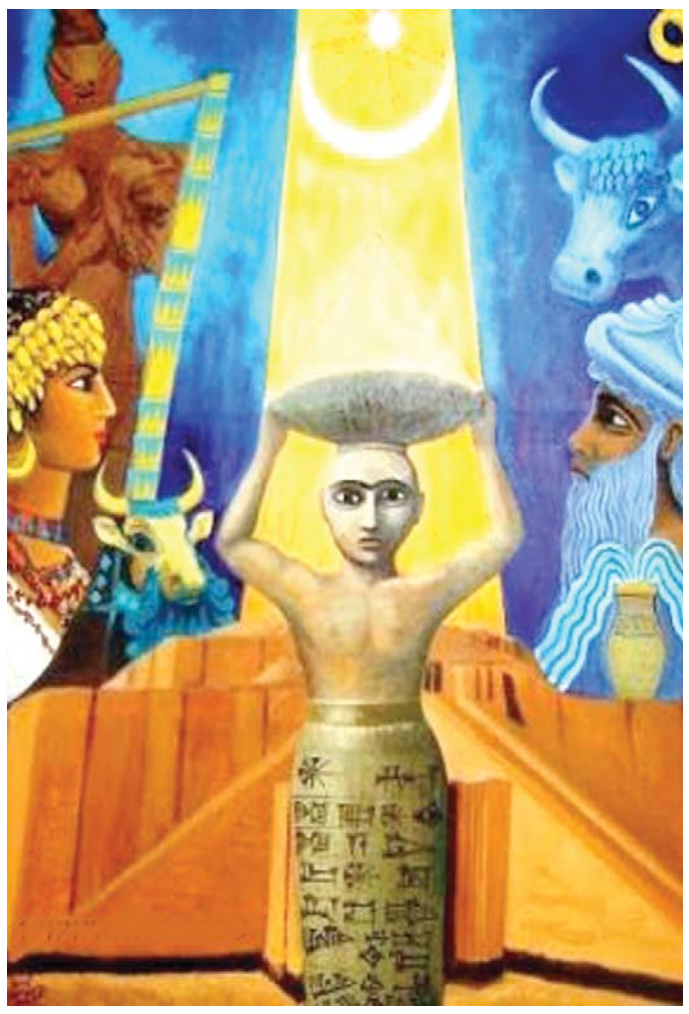

مأساة الإنسان المعاصر

في لوحة أخرى يعود إلى فكرته المميزة: القصر المقلوب أو المدينة السائلة. الأزرق والأرجواني يسيطران، والأقمشة المنسوجة تصير جزءا من البنية المعمارية، والأبراج متعددة الأضلاع تتحول إلى بلورات زجاجية. هنا يصل الموسوي إلى الخيال المطلق الذي تسعى إليه السريالية، حيث تتحدى المادة قوانين الفيزياء لصالح قوانين الحلم. لكن هذا الحلم لا يخلو من قلق، لأن المدينة السائلة قد تنهار في أي لحظة.

الحلم والمعرفة

اللوحات المعمارية، تمثل تحولا نحو الأسلوب التجريدي شبه الهندسي. يتم تقليل الأشكال المعمارية إلى مكعبات ومنشورات، والاعتماد على الألوان لتمييز العناصر. حيث تبرز جمالية الأشكال المكعبة، تتلاعب بالضوء والظل لخلق غموض، تركز على التنوع اللوني. المكعبات قد ترمز للنظام والتقييد، والنوافذ والأبواب للتواصل والاستكشاف، والألوان المتنوعة للتنوع الثقافي. هذه تأملات بصرية في الفضاءات التي نعيش فيها.

> **بينما جعل بريتون من الحلم وسيلة لتحرير الرغبة الفردية، يجعل الموسوي من اللاوعي وسيلة لتحرير الوعي الجمعي**

أظهر الموسوي مهارة فائقة في التنفيذ.. في اللوحات الذائبة استخدم تقنيات النمذجة ثلاثية الأبعاد لخلق وهم بالكتلة والذوبان، فتبدو الأشكال كمنحوتات سائلة. المنظور الجوي والخطوط المتلاشية تخلق عمقا بصريا قويا، والإضاءة الدرامية تسلط الضوء على الأشكال الرئيسية وتخلق ظلالا عميقة تعزز الغموض.

في اللوحات الرمزية والتجميعية، الدقة في رسم التفاصيل التاريخية – الملابس، المجوهرات، النقوش المسمارية – تمنح العمل طابعا احتفاليا ومقدسا. الألوان الغنية الكثيفة، خاصة الأزرق السماوي والأصفر الذهبي، تصنع قداسة بصرية. في اللوحات المعمارية يظهر تمكن من استخدام الألوان شبه الشفافة لخلق طبقات بصرية معقدة.

التأثير العام للمجموعة متنوع: تثير غرابة وقلقا وجوديا يدفع إلى التأمل في معاني الحياة والموت والزمن. تثير فخرا واحتفاءً بالتراث الثقافي. اللوحات المعمارية تثير غموضا وجاذبية بصرية، وتدعو إلى التفكير في العلاقة بين الفرد والمحيط العمراني. التباين بين الأشكال الصلبة والهياكل الذائبة، وبين الطبيعة الصحراوية والحياة الصغيرة الناشئة، يخلق توازنا بصريا وفكريا يشد الانتباه.

تُظهر لوحات كامل الموسوي استخداما بارعا للأسلوب السريالي، لكنها تتناول موضوعات مختلفة بتقنيات متميزة. بينما تركز اللوحات الذائبة على استكشاف موضوعات وجودية وفلسفية من خلال المنظر الطبيعي المفتوح، تتناول اللوحات التجميعية موضوعات نقدية اجتماعية من خلال التفكيك وإعادة التركيب، مع التركيز على الصراع بين الحداثة والطبيعة.

من خلال هذه المحاور يتضح أن كامل الموسوي لا يقدّم سريالية مستوردة، بل سريالية رافيدينية بامتياز، حيث يستعيد عمق بابل وآشور، لكنه لا يقف عند الحنين، بل يحوّل الرمز التاريخي إلى أداة نقد لواقع مضطرب، ويستخدم اللون الأزرق كفضاء روحي، والتشوّه الجسدي كعلامة على أزمة الإنسان، والمدينة الحلمية كمرآة للوعي الجمعي. الفنان هنا لا يرسم من أجل الهروب من الواقع، بل من أجل كشفه من زاوية أعمق. السريالية عنده ليست لعبة لاوعي، بل لغة ميتافيزيقية تفتح الباب أمام أسئلة كبرى عن المصير.

يذكر أن كامل الموسوي، حاصل على دبلوم معهد الفنون الجميلة، وهو عضو جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ونقابة الفنانين العراقيين. شارك في معارض الجمعية والنقابة، وأقام معرضه الشخصي الأول في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، ومعرضه الشخصي الثاني في قاعة دار الاستراحة بالناصرية بمناسبة اليوم العالمي للسياحة.

تجربته تؤكد أن السريالية حين تلتقي بالذاكرة الرافدينية تنتج لغة بصرية قادرة على الحديث عن الماضي والمستقبل معا. هو فنان لا يكتفي بإدهاش العين، بل يحرّك الوعي، ويذكّر بأن الفن الحقيقي يبدأ حين يتحوّل الحلم إلى سؤال عن المصير.

لغة بصرية تحاور الماضي والمستقبل

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

التسويق الترابي بمكناس: العلامة التجارية لباب منصور كرافعة تنموية

باب منصور لعلج.. من متحف صامت إلى فاعل اقتصادي

تعمل الحكومة المغربية على تحويل الأصول السيادية إلى رافعة حقيقية في الدورة الاقتصادية الوطنية، تماشياً مع الرؤية الملكية السامية الداعية إلى جعل الثقافة محركا للتنمية، ولعل تحويل باب منصور لعلج، الصرح التاريخي الباذخ، إلى علامة تجارية تضاهي في القيمة برج إيفل وبرج بيزا المائل دليل على الاستثمار في التسويق الترابي ووضع المعلم التاريخي في صدارة المشهد الاستثماري الدولي.

أصل سيادي

البراق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

الرباط - تطرح إشكالية تدبير الرصيد التراثي والتاريخي بالمدن العتيقة بالمملكة المغربية، وفي مقدمتها العاصمة الإسماعيلية مكناس، تحديات بنيوية كبرى تتجاوز المنطق الكلاسيكي القائم على الصيانة والترميم الإستاتيكي، لتفتح الباب أمام تساؤل إستراتيجي وجوهري حول مدى قدرة هذه الأصول السيادية على التحول إلى رافعة حقيقية في الدورة الاقتصادية الوطنية، تماشياً مع الرؤية الملكية السامية المتبصرة الداعية إلى جعل الثقافة محركا للتنمية، وتنفيذا لمرتكزات النموذج التنموي الجديد الذي يلح على ضرورة تثمين الرأسمال اللامادي للمملكة.

إن الوقوف عند المعلمة الأثرية "باب منصور لعلج" يضعنا أمام مفارقة صارخة وصادمة؛ بين عبقرية عمرانية وسياسية فذة شكلت الهوية البصرية والقوة الرمزية للدولة العلوية المجيدة في عهد السلطان العظيم المولى إسماعيل، وبين قصور تدبيري ومؤسساتي واضح في استغلال القيمة المعنوية والرمزية لهذا الإرث الوطني ذي الصبغة السيادية.

علامة تجارية تراثية

ينبغي التأكيد على أن اعتماد مقاربات مبتكرة في التسويق الترابي لهذه المعلمة، عبر ابتداع علامة تجارية "باب منصور" ذات هوية بصرية وتجارية قوية، لا يمثل بأي حال من الأحوال مساساً بوضعها الاعتباري أو قدسيتها التراثية كجوهرة معمارية للدولة العلوية المجيدة؛ بل على العكس من ذلك، فإن هذا التوجه يكرس السيادة الوطنية من خلال وضع هذه المعلمة في صدارة المشهد الاستثماري الدولي، محولاً إياها من "متحف صامت" إلى "فاعل اقتصادي" يفرض هيبته في الأسواق الثقافية والسياحية العالمية، دون أن ينال ذلك من قيمتها الرمزية كعنوان للسيادة والعظمة التاريخية للعرش العلوي.

> تحويل هذا الصرح التاريخي الباذخ، إلى أصل استثماري متميز وعلامة تجارية سيادية عابرة للقارات، لا يمثل ترفا تدبيريا

إن حصر وظائف هذه المعلمة الفذة في عوائد ريعية حثيثة كبيع تذاكر الدخول، أو الاكتفاء باحتضان أنشطة كلاسيكية لجمعيات محلية افتقدت لعمق النفع العام، أو معارض تشكيلية بنمطية متجاوزة، يمثل تجسيداً لتدبير قاصر وعقيم يفوت على الدولة وعلى حاضرة مكناس فرصاً استثمارية وإشعاعية هائلة.

هذا الارتهان للمقاربة السياحية الكلاسيكية والأحادية يعاني من هشاشة بنيوية وموسمية مفرطة، ويختزل الحواضر التاريخية في مجرد "ديكورات جامدة" وخلفيات لالتقاط الصور العابرة، بدلا من تحويلها إلى خلايا إنتاجية حية تدعم الأمن القومي الثقافي، وتصنع عمقا تنمويا مستداما يربط السكان المحليين ببيئتهم التاريخية من خلال عوائد اقتصادية ملموسة وكرامة مهنية مصونة.

ويعود أصل هذا الخلل البنيوي بالأساس إلى هيمنة العقلية الإدارية التقليدية والبيروقراطية الجامدة؛ إذ لا تزال وزارة الثقافة والقطاعات الوصية في المغرب تدير جزءا مهما من هذه المعالم بمعادلة "المحافظة والحماية السلبية"، التي تختزل دور الدولة في ترميم الحجر، وتعيين حارس للموقع، والرهان على بيع تذاكر زهيدة تتراوح بين 10 و70 درهما في أحسن الحالات.

إن هذه النظرة الضيقة تعجز عن استيعاب أن صناعة الهوية المعاصرة للمعالم التاريخية، وتحويل الأثر إلى "علامة تجارية" قادرة على بيع حقوق الاستغلال التجاري لكبريات شركات العطور والموضة والطيران والشركات السياحية والصناعة تقتضي بالضرورة القطيعة مع منطق الوظيفة العمومية النمطي، وتبني عقلية استثمارية مرنة وطموحة تتعامل مع التراث كأصل مالي واستراتيجي قابل للتثمين والتطوير المستمر.

التراث كأصل مالي مستدام

في زمن يرتكز فيه الاقتصاد العالمي المعاصر على المعرفة، وإدارة الأصول الذكية والاستثمار الشرس في "الملكية الفكرية"، لم يعد مقبولا ولا مستساغا الارتكان إلى مقاربات حمائية سالبة، أو تبني منطق "الأمن الأثري العقير" الذي يتعامل مع الأثر التاريخي كمادة جامدة يتم تسييجها وتكفينها خلف جدران البيروقراطية الإدارية والقطاعية. إن تثمين التراث الوطني يقتضي اليوم شجاعة سياسية وانتقالا حتميا وجريئا نحو "اقتصاد الرمز" كخيار استراتيجي لإنتاج الثروة، وضمان الاستدامة المادية، وتوفير فرص الشغل النوعية. وهو التوجه الكوني المستحدث الذي نجحت عبره قوى دولية ومؤسسات تراثية سيادية عظمى في القارات الأربع في تحويل هويتها البصرية وتفاصيلها المعمارية ونقوشها التاريخية إلى علامات تجارية متميزة مسجلة ومحمية بقوة القانون الدولي، قادرة على توليد تدفقات مالية ضخمة وعوائد تجارية بالعملة الصعبة من خلال هندسة عقود الامتياز والترخيص.

وتتجلى نجاعة هذا الخيار كليا في التجربة الأوروبية؛ فإلى جانب ما حققته مؤسسة "متاحف الفاتيكان" (ميوزي فتيكاني) من ضبط ذكي لـ"مكتب الصور وحقوق النشر"، وما فرضه "برج إيفل" في باريس و"برج بيزا المائل" في إيطاليا من حصانة تجارية لكاريزمتهما البصرية؛ يقدم "قصر فرساي" بفرنسا النموذج الأكثر إلهاما وعالمية في المزاوجة بين هيبة الأثر والصناعات الراقية والاستثمار العقاري الثقافي.

لم يكتف القصر التاريخي بإيرادات التذاكر التقليدية، بل حوّل هويته البصرية والتاريخية إلى أصل معنوي استثماري عبر ثلاثة مسارات استراتيجية: أولها، إطلاق علامات تجارية مرخصة باسم القصر لإنتاج العطور، الشموع، والأثاث الفاخر المستوحى مباشرة من أرشيف لويس الرابع عشر؛ وثانيها، عقد شراكات استراتيجية طويلة الأمد مع عمالقة الموضة والتراتيل الفرنسية (مثل دار ديور وشانيل) لتصوير حملاتهم واستخدام رمزية القصر كمنصة تسويقية دولية مقابل رسوم فلكية؛ وثالثها وابتكارها الأبرز، هو تحويل مبنى "المستودع الكبير" التابع للقصر إلى فنادق فائقة الفخامة (آيرلز شاتو دو فرساي) مما مكّن القطاع الخاص من استغلال الأثر فندقيا مقابل تمويل صيانة وترميم حدائق ومعالم القصر بالكامل، محولا بذلك عبء النفقة التاريخية إلى تدفقات مالية مستدامة تحمي وقار الإرث وتضاعف قيمته السيادية.

وفي أميركا الشمالية، تقدم الولايات المتحدة النموذج الأكثر قوة ونجاعة في تطبيق هذه العقلية الاستثمارية عبر "المؤسسة الوطنية لمتنزه تمثال الحرية وجزيرة إليس"، والتي نقلت معلمة "تمثال الحرية" من مجرد مزار سياحي تقليدي إلى أصل معنوي متميز ومدرّ للعوائد، يحتكر حقوق التسويق الفكري والشراكات السيادية مع عمالقة الصناعة والمال.

ولعل في الشراكة الاستراتيجية الشهيرة التي عقدتها المؤسسة مع شركة "ديوالت" العالمية الرائدة في المعدات الصناعية لتمويل وبناء "متحف تمثال الحرية" الجديد، خير دليل على قوة الرمز الحاضن للاستثمار؛ حيث قدمت الشركة الصناعية الكبرى تمويلا ماليا ضخما، وتبرعت بالآلاف من أدواتها وحلولها التكنولوجية وشبكات الاتصال المتطورة للمساعدة في تشييد صرح ثقافي يخلد رسالة المَعلمة، دون أن تتحمل الخزينة العامة عبء هذه النفقات، مما يجسد أرقى صور الشراكة بين القطاعين العام والخاص في المجال الثقافي. وهو ذات الذكاء الاستثماري الذي اعتمدته آسيا من خلال تحويل الصين إلى رمزية "المدينة المحرمة" في بكين من إرث تاريخي جامد إلى علامة تجارية رائدة وديناميكية في قطاعات الموضة والترفيه الرقمي بمداخيل مليارية تفوق ميزانيات متاحف عالمية بأكملها.

وفي أميركا اللاتينية، استطاعت البيرو إعادة تموقع معلمة "ماتشو بيتشو" كأصل معنوي محمي يفرض إتاوات مالية دولية مقابل أي استغلال تسويقي أو سينمائي لصورته الذهنية. بينما تقدم مصر على المستوى الأفريقي نموذجا سياديا متقدما عبر تشريعات صارمة تمنع قانونيا واستثماريا استنساخ أو استغلال التفاصيل الهندسية للأهرامات والمعالم الفرعونية لأغراض تجارية دون ترخيص مسبق ومؤدى عنه لفائدة خزينة الدولة.

رواق باب منصور

إن كل هذه التجارب الدولية الرائدة تؤكد حتمية الانتقال نحو هذا النمط التدبيري المعاصر للتراث - الذي يمكن تسميته بـ"الاستثمار الرمزي الحصيف"- دون المساس بالملكية السيادية المادية والترابية للأثر، والتي تظل ملكا عاما حصريا للدولة، وجزءا أصيلا من التاريخ الإمبراطوري العريق للدولة العلوية المجيدة، عصيا على التفويت، منيعا ضد الحجز، وركيزة سيادية تجمع بين أصالة الماضي وريادة المستقبل.

وفي هذا السياق، يفرض التوفيق بين الخصوصية السيادية والمؤسساتية للمملكة المغربية وبين حتميات التنمية المستدامة، فتح نقاش استراتيجي جدي حول آليات نقل هذه المقاربة الكونية وملاءمتها مع الحالة المغربية؛ وتحديدا وكمثال من خلال إطلاق "مؤسسة رواق باب منصور" كنموذج تطبيقي رائد ومختبر قياسي لـ"اقتصاد المعلمة الأثرية المحوكمة"، بحيث تتحول هذه المؤسسة من مجرد امتداد مكاني وفضاء عرض إستاتيكي، إلى مركز سيادي لابتكار القيمة الرمزية وامتداد وظيفي حيّ للمَعلمة الإسماعيلية العريقة بمكناس. إن الانتقال الحتمي من المقاربة الحمائية الكلاسيكية المرتكزة على الصيانة والترميم الفني فقط، إلى أفق "الاستثمار الرمزي الحصيف" يمر، بالضرورة، عبر إعادة هندسة البنية المؤسساتية الحالية، وصياغة إطار تدبيري مرن ورشيق يتيح تحويل المَعلمة والرواق التابع لها إلى علامة تجارية مسجلة ومحمية دوليا وعابرة للقارات تحت مسمى "باب منصور"، وإن الغاية الأسمى والأفق الاستراتيجي من وراء هذا التصور لا تقف عند حدود العائد المالي التجاري، بل تكمن في صون الحرمة التاريخية والحفاظ على "الهيبة السلطانية" الفاخرة لهذا الباب الأثري العظيم، والنأي برمزيته الضاربة في عمق التاريخ الإمبراطوري للمملكة عن عبث العابثين، ومحاولات التسليع العشوائي أو الابتذال البصري غير المنضبط.

هندسة الحكامة

ومن شأن هذا التحول الهيكلي، في حال مأسسته عبر مجلس إدارة استراتيجي ذي نفوذ مالي وتخطيطي واسع، أن ينقل إدارة الأصول السيادية غير المادية إلى مصاف العالمية؛ خاصة عند تكتيل جهود ومؤهلات مؤسسات وطنية كبرى وازنة؛ تمثل الذراع الاستثمارية للمملكة كصندوق الإيداع والتدبير (سي.دي.جي)، والحصن القانوني للملكية الفكرية المكتب المغربي للملكية الصناعية والتجارية (امبيك)، وناقلي الهوية المغربية للعالم كالخطوط الملكية المغربية والمكتب الوطني المغربي للسياحة، إلى جانب القوة التمويلية والصناعية للمكتب الشريف للفوسفاط (أو.سي.بي)، والمصارف والصناديق التمويلية السيادية، إضافة إلى الفاعل الترابي والمنتخب، وتتحدد الوظيفة الحيوية لهذه البنية المؤسساتية الجديدة في صياغة عقود الترخيص وحقوق الامتياز الفاخرة (الامتياز التجاري والترخيص) وإدارة الحقوق الفكرية عبر ثلاثة أبعاد تنظيمية مستلهمة من النماذج الدولية لحظر الاستغلال العشوائي:

أولا: حوكمة كاريزما الأثر البصري نهارا وليلا؛ محاكاة للنموذج الذكي لـ"برج إيفل" في باريس الذي يفصل بين الملك العام والتجاري محتفظا بالحقوق الاستثمارية الحصرية لعروض إضاءته الليلية، وهو ما سيتيح للمؤسسة المغربية احتكار عقود الرعاية الفنية وحقوق الإضاءة البصرية لواجهة باب منصور التاريخية في التظاهرات الدولية الكبرى.

ثانيا: الحصانة القانونية لوقار المَعلمة؛ تكرارا للتجربة الإيطالية الصارمة لـ"برج بيزا المائل" المستندة إلى قانون التراث، والتي تمنع الشركات التجارية من استغلال الشكل الهندسي المائل للبرج في حملاتها الإعلانية أو صناعاتها العشوائية دون الخضوع لشرط "الوقار الأثري" ودفع إتاوات مالية لفائدة الخزينة، مما يضمن صيانة الهوية البصرية لـ(Bab Mansour®) وضبطها الصارم تحت سلطة مؤسسات الدولة.

ثالثا: مأسسة المخطوطات والإنتاج الإبداعي الفاخر؛ إسوة بنموذج "متاحف الفاتيكان" عبر "مكتب الصور وحقوق النشر" وعلامتها التجارية "إي.آم.في"، حيث يتم تحويل الإرث التاريخي والزخارف والمخطوطات اليدوية في الباب إلى تراخيص دولية مهيكلة لإنتاج قطع فنية ومطبوعات فاخرة بورق الذهب لفائدة دور المجموعات الفنية العالمية.

يمتد هذا الذكاء التدبيري أيضا ليشمل احتكار براءات النسخ الرقمي ثلاثي الأبعاد، وحقوق الـ"الميتافيرس" والتوائم الرقمية للمَعلمة، محاكاة للتدابير السيادية الصارمة التي سنتها الدولة المصرية لحظر الاستغلال التجاري غير المرخص للتفاصيل الهندسية للأهرامات والمعالم الفرعونية، وكذلك النموذج الآسيوي للمدينة المحرمة ببكين في فرض إتاوات على منصات الترفيه الرقمي والموضة.

> من شأن هذا التحول الهيكلي، في حال مأسسته، أن ينقل إدارة الأصول السيادية غير المادية إلى مصاف العالمية

وسيتيح هذا الإطار القانوني الصلب لـ"مؤسسة رواق باب منصور" تكرار تجربة "المؤسسة الوطنية لمتنزه تمثال الحرية" بأميركا الشمالية في شراكتها التمويلية والتكنولوجية الضخمة مع عمالقة الصناعة كشركة "ديوالت"، مما يجعل رواق باب منصور ليس مجرد مزار فني، بل منصة سيادية لتوقيع الشراكات الدولية الكبرى، وحاضنة للصناعات الإبداعية، وركيزة للاقتصاد الثقافي الجديد الذي يخلد عبقرية العمارة المغربية ويرتقي بمكانتها في المحافل الاقتصادية الدولية.

السند القانوني والتشريعي

ولا يتحرك هذا الطموح التنموي في فراغ تشريعي، بل يجد سندا متينا في المراجع القانونية الوطنية والمواثيق الدولية، إذ يرتكز محليا على القانون رقم 17.97 المتعلق بحماية الملكية الصناعية (كما تم تعديله وتتميمه)، والذي يتيح للدولة تسجيل الرسوم والنماذج المعمارية والمؤشرات الجغرافية للتراث الحرفي المكناسي، مدعوما بالقانون رقم 86.12 المتعلق بعقود الشراكة بين القطاعين العام والخاص لضمان المرونة التدبيرية وجذب الرساميل، وكذلك القانون رقم 22.80 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة، بعد تحيين مقارباته الإدارية لتنتقل من التدبير الحمائي الكلاسيكي إلى أفق "التثمين الإيجابي والإنتاجي".

توجّه نحو اقتصاد الرمز

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

هولندا تتطلع إلى الصدارة في مواجهة «تونس الجريحة» في كأس العالم

اليابان والسويد تطمعان في بلوغ مرحلة خروج المغلوب من المسابقة

«الطواحين» ضمن الفرق المرشحة لنيل اللقب

يسعى منتخب الطواحين الهولندية إلى تحقيق الفوز على منتخب تونس واعتلاء صدارة ترتيب المجموعة السادسة، في المقابل تتطلع كل من اليابان والسويد إلى بلوغ مرحلة خروج المغلوب من بطولة كأس العالم المقامة حاليا بالولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

كانساس - تختتم هولندا مشوارها في المجموعة السادسة بكأس العالم لكرة القدم بمواجهة منتخب تونس المضطرب بشدة، في مباراة تقام الخميس في كانساس سيتي، ساعية إلى ترسيخ صدارتها للمجموعة وتجاوز الإصابات الطفيفة التي لحقت ببعض مهاجميها.

وودعت تونس البطولة عمليا بعد هزيمتين قاسيتين استقبلت خلالهما 9 أهداف، مما دفعها إلى الاستعانة بجهود المدرب الفرنسي هيرفي رينار في منتصف المنافسات، في حين فازت هولندا بنتيجة 5 – 1 على السويد في مباراتها السابقة.

وتتصدر هولندا المجموعة السادسة بفارق 4 أهداف عن اليابان بعدما جمع كل منهما أربع نقاط، أما السويد فتملك 3 نقاط، في حين لم تحصد تونس، التي تعاني من مسيرة مروعة في البطولة، أي نقطة حتى الآن.

ومن المرجح أن تستعيد هولندا خدمات لاعب الوسط كوينتن تيمبر، الذي غاب عن المباراة التي فازت فيها هولندا على السويد بسبب إصابته بارتجاج في المخ.

وساهم الأداء الرائع للمهاجم برايان بروبي، الذي سجل هدفين في المباراة الثانية، في تعويض غياب ممفيس ديباي الذي لا يزال يسعى لاستعادة كامل لياقته البدنية بعد تعافيه من إصابة في الفخذ.

ويتصدر ديباي قائمة هدافي هولندا على المستوى الدولي برصيد 52 هدفا، وهو عنصر أساسي في المنتخب الهولندي، لكنه شارك كبديل في أول مباراتين للمجموعة السادسة.

ويحرص المدرب رونالد كومان على إشراكه في التشكيلة الأساسية، لكن بروبي أثبت أنه بديل كفء، رغم أنه يعاني هو الآخر من مشكلة طفيفة في عضلات الفخذ الخلفية.

وإذا لم يستطع بروبي المشاركة ولم يتمكن ديباي من الانضمام إلى التشكيل الأساسي، فمن المرجح أن يلعب دونييل مالين في مركز المهاجم الصريح، وأن يعود اللاعب النشيط كريسينسيو سمرفيل إلى التشكيلة الأساسية كجناح مهاجم، رغم أنه تعرض هو الآخر لضربة في الرأس خلال مباراة السويد بعد مشاركته كبديل.

وقال كومان "لدينا أشكال مختلفة من أداء المهاجمين ويمكننا تغيير مواقعهم حيثما نرى ذلك ضروريا. وهذا يمنحنا الكثير من الخيارات".

وأضاف "الأهداف التي سجلناها (أمام السويد) ستجعل المنافسين يخشوننا. نتمتع بسرعة كبيرة وجودة عالية عندما نهاجم، مما يجعلنا خطرين للغاية".

واستقبلت تونس 14 هدفا في مبارياتها الثلاث السابقة، بما في ذلك خسارة 5 – صفر في مباراة ودية أمام بلجيكا، وهزيمتان ثقيلتان أمام السويد 5 – 1 واليابان 4 – صفر في دور المجموعات بكأس العالم.

وأقالت تونس المدرب صبري لموشي بعد الهزيمة أمام السويد واستعانت بالفرنسي رينار على عجل، لكن مشاكلها الهيكلية أعمق من مجرد هوية المدرب الذي يقف خارج الملعب.

وبالنسبة لفريق تأهل برصيد 28 نقطة من أصل 30 نقطة ممكنة، ودون أن يستقبل أي هدف في مبارياته العشر، فقد شكل هذا سقوطا مدويا.

وأشار رينار الاثنين إلى أن هذه المباراة ستكون الأخيرة له على رأس الفريق.

ونقلت شبكة "إي.أس.بي.أن" عن الفرنسي قوله "جئت من أجل مهمة تتعلق بكأس العالم. لم أوقع على أي شيء يتجاوز ذلك"، لكن تقديم أداء قوي أمام هولندا قد يغير رأي جميع الأطراف المعنية.

> هولندا تتصدر المجموعة السادسة صحبة اليابان، أما السويد فتملك 3 نقاط، في حين لم تحصد تونس أي نقطة حتى الآن

ولحساب المجموعة ذاتها، يتنافس منتخبا اليابان والسويد على المركزين الأول والثاني في ترتيب المجموعة، ويلتقي المنتخبان، على ملعب دالاس في أرلينجتون بولاية تكساس الأميركية، في الجولة الثالثة (الأخيرة) من المجموعة السادسة بمرحلة المجموعات للمونديال، المقام حاليا في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

وكان منتخب اليابان آخر من استغل تراجع مستوى المنتخب التونسي في البطولة، بعدما تغلب عليه 4 – صفر في الجولة الماضية، التي شهدت تعرض المنتخب السويدي لخسارة مدوية 1 – 5 أمام هولندا، لتشكل ضربة موجعة لآمال المنتخب الاسكندنافي للفوز بصدارة المجموعة.

وأصبح منتخب اليابان أول فريق آسيوي يسجل أربعة أهداف في مباراة واحدة بكأس العالم، حيث شهد لقاؤه أمام تونس تألقا لافتا لنجمه أياسي أويدا في الهجوم، مسجلا هدفين ومقدما تمريرة حاسمة.

وسجل دايتشي كامادا، أسرع هدف لليابان في تاريخ مشاركاتها بكأس العالم، في الدقيقة الرابعة من عمر المباراة أمام تونس، ليرفع رصيده إلى هدفين في هذه النسخة من المونديال، بعد أن سجل هدفا واحدا فقط في 46 مباراة خاضها مع كريستال بالاس الإنجليزي الموسم الماضي.

ومع انطلاق الجولة الأخيرة من مباريات دور المجموعات، يعتبر منتخب اليابان بقيادة المدرب الوطني هاجيمي موریاسو من بين المنتخبات الأكثر تألقا في البطولة، حيث لم يتعرض للخسارة في تسع مباريات متتالية، من بينها فوزان على منتخبي البرازيل وإنجلترا وديا.

وسيضمن منتخب اليابان صدارة المجموعة إذا تمكن من تحقيق نتيجة أفضل من هولندا خلال مباراتها أمام تونس التي تقام في ذات التوقيت، بينما يكفيها التعادل لضمان التواجد في أحد المركزين الأول أو الثاني بترتيب المجموعة.

وكانت آمال اليابان تضاءلت في تحقيق نتائج مميزة في النسخة الحالية من كأس العالم بسبب عدد من الإصابات المؤثرة التي تعرض لها الفريق مؤخرا، وكان من أبرز ضحاياها قائد الفريق واتارو إندو، الذي يغيب عن البطولة.

ويعاني المهاجم تاكيفوسا كوبو، الذي كان يعتبر من أبرز المواهب في المنتخب الياباني، من إصابة في الركبة تعرض لها خلال التعادل مع هولندا، أما شوتو ماتشينو، المعروف لدى متابعي الدوري الألماني لكرة القدم، فلم يشارك بعد في كأس العالم بسبب المرض.

وبعد نشوة الفوز الساحق 5 – 1 على تونس في الجولة الافتتاحية، تلقى المنتخب السويدي هزيمة قاسية على يد هولندا في الجولة الماضية بالنتيجة ذاتها، حيث كانت هذه هي المباراة الأولى التي يتلقى فيها الخسارة بفارق يزيد عن ثلاثة أهداف أو أكثر منذ نهائي مونديال 1958 أمام البرازيل.

وكما كان الحال في تلك المباراة النهائية قبل 68 عاما، يقود منتخب السويد مدرب إنجليزي على أكبر مسرح كروي، حيث يؤكد المدرب جراهام بوتر أن الهزائم الثقيلة واردة عند مواجهة أفضل الفرق في البطولة.

وربما ستكون نقطة التعادل كافية على الأرجح لتأهل المنتخب السويدي إلى الأدوار الإقصائية في البطولة، ولو عن طريق التواجد ضمن أفضل ثمانية منتخبات حاصلة على المركز الثالث في المجموعات الـ12 بالدور الأول.

وبعد أن افتقر المنتخب السويدي إلى نجم بارز في حملته بكأس العالم 2018 في روسيا، التي شهدت بلوغه دور الثمانية، يمتلك الفريق الآن أحد أفضل ثنائيات الهجوم في البطولة، حيث يتألق فيكتور جيوكيريس وألكسندر إيساك بشكل لافت حتى الآن.

كرة مبهرة وراء غزارة الأهداف في المونديال

نيويورك - شهدت الدورة الحالية لكأس العالم لكرة القدم غزارة تهديفية بمعدلات تاريخية، في ظل تسجيل أهداف أكثر بنسبة 25 في المئة مقارنة بالفترة نفسها من مباريات كأس العالم السابقة.

وقد يكون أحد أسباب ارتفاع المعدل التهديفي هو الكرة التي يستخدمها الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في هذه البطولة.

وأكد "فيفيا" أن كرة مونديال 2026 تم تصميمها بخياطة عميقة لتوفير ثبات مثالي أثناء طيرانها في الهواء، وأكد اللاعبون والمدربون أن الكرة تكون سريعة في طريقها إلى المرمى، كما تتميز أيضا بإمكانيات إضافية تجعل التسديد والمراوغة أسهل في الظروف الرطبة.

وقال رالف رانجنيك، مدرب منتخب النمسا، "هذه الكرة سريعة مثل قذيفة المدفع، أعتقد أنكم رأيتم على مدار اليومَين الماضيَين أنه عندما تسدد بقوة في زاوية مناسبة، فمن الصعب أن يتمَّ التصدي لهذه الكرة".

وأصبحت المباريات أطول أيضا، بسبب زيادة وقت التوقف المخصص لشرب المياه، في إجراء جديد يطبق لأول مرة، مما ساعد أيضا في ارتفاع معدلات التهديف.

وأسفر ذلك عن تسجيل 121 هدفا في أول 40 مباراة من مونديال 2026، معظمها من نجوم عالميين.

وسجّل لاعبو الدوريات الثلاثة الكبرى في إسبانيا، وإنجلترا، وألمانيا أكثر من نصف الأهداف المسجلة حتى الآن في البطولة، ويتصدّر لاعبو الدوري الإنجليزي القائمة.

ففي الفوز الكاسح لهولندا على السويد بنتيجة 5 – 1، جاءت جميع الأهداف الستة عبر لاعبين شاركوا في الدوري الإنجليزي الممتاز في موسم 2025 – 2026.

وتصدر لاعبو ريال مدريد وليفربول وإنتر ميامي، قائمة هدافي البطولة، وذلك بسبب لاعب واحد، هو ليونيل ميسي.

مع تسجيل 121 هدفا من 88 لاعبا مختلفا في أوّل 40 مباراة من البطولة، بلغَ متوسط التهديف 3 أهداف في المباراة الواحدة، بينما انتهت ثلاث مباريات فقط بالتعادل السلبي، وتم تسجيل 8 أهداف عكسية.

ويسير مونديال 2026 نحو تحطيم الرقم القياسي المسجّل في مونديال قطر 2022 الذي شهد تسجيل 172 هدفا، ولكن في 64 مباراة فقط بينما ستشهد البطولة الحالية 104 مباريات.

ويتصدرُ ريال مدريد وليفربول القائمة، حيث سجَّلَ لاعبو ريال مدريد 6 أهداف بواقع 3 أهداف للفرنسي كيليان مبابي، وهدفين للبرازيلي فينيسيوس جونيور، إضافةً إلى هدف للنجم الإنجليزي جود بيلينغهام.

ومن صفوف ليفربول، سجل الهولندي كودي جاكبو هدفين إضافة إلى هدف لمواطنه فيرجيل فان دايك، كما سجل زميلهما السويدي ألكسندر إيزاك هدفًا، وأضاف المصري محمد صلاح هدفًا، حيث كان لاعبًا بصفوف ليفربول عند إعلان قائمة المنتخبات.

> متوسط التهديف بلغ 3 أهداف في المباراة الواحدة، بينما انتهت 3 مباريات بالتعادل السلبي، وتم تسجيل 8 أهداف عكسية

أمّا بايرن ميونخ، فقد سجل لاعبوه 4 أهداف بواقع هدفين للإنجليزي هاري كين، وهدف لكل من الألماني جمال موسيالا، والكولومبي لويس دياز.

وكان بايرن ميونخ ثاني أكثر الفرق تمثيلا في قوائم منتخبات البطولة بـ18 لاعبا أمامه مانشستر سيتي الإنجليزي بـ19 لاعبا، الذي تواجد أيضا بهدفين في كأس العالم لنَجمه النرويجي إرلينغ هالاند.

وسجَّلَ لاعبو الدوري الإنجليزي الممتاز 28 هدفًا في البطولة حتى الثلاثاء، مقابل 16 هدفًا للاعبي الدوري الألماني، و11 من الدوري الإسباني، وسبعة من الدوري الفرنسي، وخمسة من الدوري الإيطالي.

وسجل لاعبو الدوري الأميركي 8 أهداف، حيث سجل ميسي ثلاثية أمام الجزائر، وهدفين أمام النمسا، بينما سجل الأهداف الثلاثة الأخرى كلٌ من الكرواتي بيتر موسى لاعب أف.سي دالاس، والباراغوياني ماتياس جالارزا لاعب أتلانتا يونايتد، والنيوزيلندي فين سورمان لاعب بورتلاند تمبرز.

وأشادَ النَّجم النَّرويجي إيرلينغ هالاند بفوز منتخب بلاده المثير والثمين 3 – 2 على السنغال، في الجولة الثانية بالمجموعة التاسعة من مرحلة المجموعات لبطولة كأس العالم لكرة القدم.

ووصل هالاند إلى 4 أهداف مع منتخب النرويج في النسخة الحالية للبطولة، بعدما سجل ثنائية أيضًا خلال فوز فريقه 4 – 1 على منتخب العراق في الجولة الافتتاحية.

وقال هالاند "لقد كانت ليلة مميزة أخرى، ليلة رائعة أخرى، وأنا فخور للغاية".

وأضاف "أستمتع كثيرا، لقد استمتعت باللعب مع النرويج منذ أول مباراة لي، وهذا واضح. بطولة كأس العالم دائما ما تكون رائعة".

تصميم رائع

الحارس السنغالي ميندي يغيب عن مواجهة العراق الحاسمة

تورنتو - تلقى منتخب السنغال ضربة موجعة قبل أيام قليلة من مباراته المرتقبة أمام العراق، حيث تأكد غياب حارس المرمى إدوارد ميندي في الجولة الثالثة والأخيرة من مجموعات كأس العالم 2026، المقامة في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

وجاءت انطلاقة منتخب السنغال في كأس العالم مخيبة للآمال وعكس التوقعات تماما بالنظر إلى قوة قائمة المدرب بابي ثياو، بعد خسارتين في أول جولتين على يد فرنسا 1 – 3 ثم النرويج 2 – 3.

ولا يختلف الحال كثيرا بالنسبة لـ"أسود الرافدين" بعد خسارة المنتخب العراقي أمام النرويج 1 – 4 ثم فرنسا 0 – 3، ولم يعد أمامه أي خيار سوى الفوز بالجولة الأخيرة على وصيف بطل أفريقيا ليبقي على حظوظ التأهل ضمن أفضل ثوالث.

ورغم ظهور العديد من لاعبي السنغال بعيدا عن مستواهم المعتاد، فإن الحارس إدوارد ميندي لم يكن من بينهم، وذلك رغم استقباله 7 أهداف خلال أول جولتين، بعد سلسلة من التصديات الحاسمة أمام فرنسا ثم النرويج، قبل خروجه ضد "أسود الفايكنغ" مصابا بعد مرور أكثر من ساعة لعب.

وظهرت هناك مخاوف حقيقية من غياب حارس الأهلي السعودي عن المباراة الأخيرة في دور المجموعات أمام العراق.

وتعرض إدوارد ميندي لإصابة في ركبته اليسرى خلال مباراة النرويج، وسيغيب عن المباراة المقبلة للمنتخب السنغالي. ولا تزال الفحوص الطبية الإضافية جارية لتحديد طبيعة الإصابة بدقة وتقييم إمكانية استمراره في البطولة، مع التمنيات بالشفاء العاجل لإدوارد.

وفي انتظار نتائج الفحوص، من المتوقع أن يتولى موري دياو حراسة مرمى السنغال، ليخوض اللاعب المحترف بين صفوف لوهافر الفرنسي مباراته الدولية السادسة فقط الجمعة.

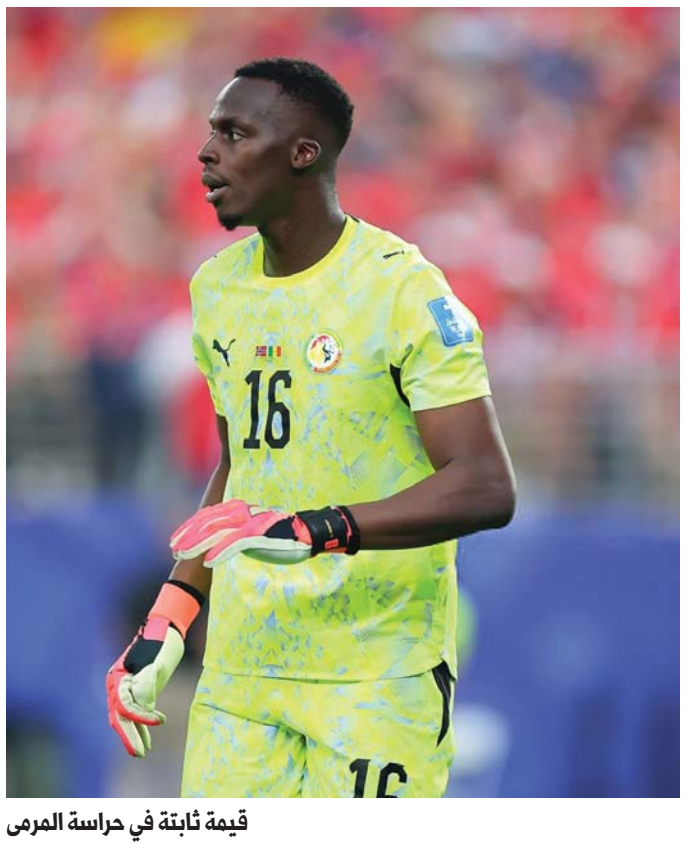

قيمة ثابتة في حراسة المرمى

العرب
الخميس 2026/06/25
السنة 49 العدد 13844

آسفي تحتفي بأصالة المطبخ المغربي العريق

تنظم مدينة آسفي الدورة الثالثة من المهرجان المغربي للطبخ العريق بمشاركة أكثر من 60 طاهيا مغربيا وأجنبيا، بهدف تثمين التراث الغذائي المغربي وإبراز تنوعه، عبر مسابقات وورشات وعروض للطهي، مع حضور دولي يعزز الحوار الثقافي ويكرس مكانة المطبخ المغربي عالميا.

مهرجان يسيل اللعاب

الرباط - انطلقت مساء الثلاثاء بمدينة آسفي فعاليات الدورة الثالثة من المهرجان المغربي للطبخ العريق، في أجواء احتفالية تجمع بين فنون الطهي والثقافة والتراث، بمشاركة أكثر من 60 طاهيًا مغربيًا وأجنبيًا، إلى جانب باحثين ومهتمين بالموروث الثقافي وفنانين وفاعلين في المجالين الثقافي والجمعوي.

ويأتي تنظيم هذا الحدث من طرف جمعية "حاضرة المحيط للتنمية والثقافة وإحياء التراث" وبمساهمة عدد من الشركاء، بهدف تثمين التراث الغذائي المغربي وتسليط الضوء على غنى وتنوع المطبخ المغربي، الذي أصبح يحظى بإشعاع عالمي بفضل أصالته وتعدد مكوناته وارتباطه بتاريخ المملكة وثقافتها.

وبات المهرجان المغربي للطبخ العريق موعدًا ثقافيًا مهمًا ضمن أجندة مدينة آسفي، حيث يشكل فضاءً للاحتفاء بالهوية المغربية والذاكرة الجماعية المرتبطة بفنون الطبخ التقليدية، إضافة إلى دوره في نقل الخبرات والمهارات بين الأجيال والحفاظ على الوصفات وأساليب التحضير المتوارثة.

واختير لهذه الدورة شعار "المطبخ المغربي.. ذاكرة وطن ونكهة حضارة"، وهو عنوان يعكس المكانة التي يحتلها الطبخ المغربي باعتباره جزءًا من التراث غير المادي، وعنصرًا يجمع بين العادات والتقاليد والتنوع الجهوي الذي يميز مختلف مناطق المملكة.

وخلال حفل الافتتاح أكدت مديرة المهرجان نادية الماكري أن هذه التظاهرة تسعى إلى إبراز العلاقة بين أصالة الموروث الغذائي المغربي وغنى النكهات التي تميز المطبخ الوطني، مشيرة إلى أن هذا الإرث يمثل ثمرة تراكم حضاري وثقافي تناقلته الأجيال عبر الزمن.

وأضافت أن المطبخ المغربي يتجاوز كونه مجرد فن لإعداد الأطباق، ليصبح ذاكرة حية تعكس تاريخ المجتمع المغربي وخصوصياته، كما يمثل وسيلة للحوار والانفتاح وتعزيز حضور المملكة على الساحة الدولية من خلال قوة الثقافة الغذائية.

وأبرزت الماكري أن المهرجان يهدف كذلك إلى تعزيز مكانة المغرب كبلد للتنوع الثقافي والكرم والتعايش، لافتة إلى أن هذه الدورة تتميز بحضور دولي من خلال مشاركة طهاة قادمين من فرنسا والولايات المتحدة والمكسيك والهند، إلى جانب مشاركين من دول أخرى.

وتابع الحضور خلال الافتتاح عروضًا متنوعة للطهي، سلطت الضوء على مهارات الطهاة وتنوع الأطباق المغربية، وقدمت نماذج من الوصفات التقليدية التي اشتهرت بها المملكة، من خلال استعراض طرق إعدادها واللمسات الخاصة التي تميز كل منطقة.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أعرب الطاهي الفرنسي هوبير لوزاك عن سعادته بالمشاركة في هذه التظاهرة، مؤكدًا أنها تجمع بانسجام بين فنون الطبخ والثقافة المغربية، باعتبارهما تعبيرًا عن تراث حي غني بالتاريخ والتقاليد وتعدد الروافد.

وأشار لوزاك، الذي راكم تجربة تتجاوز 50 سنة في مجال الصناعة الفندقية الدولية، إلى أن المهرجان يلعب دورًا مهمًا في تعزيز التقارب بين الثقافات، لأن المطبخ يمثل لغة عالمية قادرة على جمع الشعوب وتبادل الخبرات.

من جهته أوضح الطاهي المكسيكي أدان نارانخو، عضو لجنة التحكيم، أن المهرجان يشكل منصة متميزة للقاء بين مهنيين من مختلف الخلفيات، تتيح تقاسم التجارب واكتشاف خصوصيات المطابخ العالمية.

وأكد نارانخو أن فنون الطهي تساهم في بناء جسور التواصل بين المجتمعات، مشيرًا إلى أن مثل هذه المبادرات تمنح المشاركين فرصة للتعرف على ثقافات جديدة وتعزيز قيم المشاركة والانفتاح.

وشهد حفل الافتتاح أيضًا تكريم عدد من الفاعلين المحليين في مجالات الطبخ والتراث والعمل الجمعوي، تقديرًا لإسهاماتهم في الحفاظ على الموروث الثقافي والغذائي المغربي، ودورهم في دعم إشعاع مدينة آسفي.

ويتضمن برنامج الدورة، التي تتواصل إلى غاية 25 يونيو الجاري، مسابقات في الطبخ التقليدي بمشاركة متنافسين من مختلف جهات المملكة، إلى جانب مسابقة "طبق السنة" المخصصة لطاجين السردين، أحد أشهر الأطباق المرتبطة بمدينة آسفي.

كما يشمل البرنامج مسابقة للحلويات المغربية التقليدية ومسابقة "نجمة الكعك المسفيوي"، إضافة إلى تنظيم ورشات تكوينية ودروس تطبيقية (ماستر كلاس) يؤطرها طهاة محترفون لفائدة الشباب الراغبين في تطوير مهاراتهم.

ويضم المهرجان كذلك عروضًا مباشرة للطهي وفضاءات للتذوق وفقرات ثقافية متنوعة، بهدف منح الزوار تجربة تجمع بين التعرف على التراث الغذائي المغربي والاستمتاع بالأجواء الفنية المصاحبة.

العُلا تحتفي بالمواهب الموسيقية السعودية

الرياض - تكشف محافظة العُلا الخميس عن الفائزين في "مسابقة العُلا للموسيقى"، التي أطلقتها "فنون العُلا" الذراع الثقافي والفني للهيئة الملكية لمحافظة العُلا، بهدف اختيار أعمال موسيقية أصيلة مستوحاة من روح العُلا وثقافتها وطبيعتها المتفردة، بما يسهم في إبراز الهوية الثقافية للمملكة وتعزيز حضور الإبداع السعودي.

وشهدت المسابقة مشاركة مواطنين ومقيمين، من خلال تقديم أعمال موسيقية أصلية تراوحت مدتها بين 30 و60 ثانية، خضعت لتقييم لجنة تحكيم متخصصة، وصولًا إلى المرحلة النهائية التي استضافتها العُلا، تمهيدًا للإعلان عن الأعمال الفائزة خلال الحفل الختامي، كما رصدت المسابقة جوائز قيّمة للفائزين، تقديرًا لإبداعاتهم وتحفيزًا للمواهب الموسيقية الواعدة.

وتقوم فكرة المسابقة على ابتكار مقطوعات موسيقية جديدة صُممت خصيصًا للعُلا، دون الاعتماد على أعمال موسيقية قائمة أو الاستعانة بأعمال سابقة، لتجسد روح المكان وثراءه الثقافي.

ومن المقرر توظيف الأعمال الفائزة ضمن مشروع "الطريق الموسيقي" عند مدخل المحافظة، إلى جانب استخدامها في عدد من المواقع والتجارب الثقافية في العُلا، بما يعزز حضور الهوية الموسيقية السعودية، ويقدم للزوار تجربة سمعية مستوحاة من ثقافة المملكة، ترتكز على عناصرها الفنية الأصيلة وتعكس خصوصيتها، دون الابتعاد عن مكوناتها الثقافية والتراثية.

وتهدف المبادرة إلى اكتشاف ورعاية جيل جديد من المواهب الموسيقية في المملكة، من خلال إتاحة الفرصة للمشاركين لعرض أعمالهم أمام لجنة تحكيم متخصصة، والانضمام إلى مجتمع مركز العُلا للموسيقى، الذي يعمل على ربط المبدعين السعوديين بمنظومة "فنون العُلا"، بما في ذلك حي الجديدة للفنون، الذي يجمع بين الأصالة الثقافية وروح الإبداع المعاصر، كما أتاحت المرحلة النهائية للمشاركين فرصة الالتقاء بأعضاء لجنة التحكيم قبل الإعلان عن الفائزين.

مي عمر تتحول إلى «أكشن ستار» في «شمشون ودليلة»

القاهرة - تخوض الفنانة مي عمر تجربة سينمائية جديدة ومختلفة مع فيلم "شمشون ودليلة"، الذي يُنتظر أن يكون من أبرز أفلام موسم صيف 2026، إذ سيُطرح في دور العرض في الثامن من يوليو المقبل.

وأطلّت مي عمر على جمهورها بمقطع فيديو حصري يكشف ما وراء الكاميرا، وثّقت فيه رحلتها الشاقة من التدريبات البدنية المكثفة التي تخضع لها تحت إشراف مدرب متخصص، استعدادًا لتجسيد مشاهد الأكشن والمطاردات الحركية المتضمنة في الفيلم، والتي فرضت عليها الوصول إلى مستوى عالٍ من اللياقة البدنية والمهارة الحركية.

ويمزج الفيلم بين إثارة الأكشن وتشويق أفلام المغامرات، إذ تدور أحداثه حول ألماسة نادرة تُقدّر قيمتها بنحو مليوني دولار، تتنافس على الحصول عليها أطراف متعددة. وتجد شخصية "دليلة" التي تؤديها مي عمر، وشخصية "شمشون" التي يجسّدها أحمد العوضي، نفسيهما في سباق محموم لاستعادة هذه الجوهرة كلٌ لصالح جهته، قبل أن تتصاعد المواجهات وتتشابك الخيوط بدخول عناصر من المافيا على خط الأحداث، في مطاردات تمتد عبر عدة عواصم أوروبية، في مقدمتها مدريد وبودابست.

ويستقطب الفيلم اهتمامًا خاصًا لأنه يجمع مي عمر وأحمد العوضي لأول مرة في عمل سينمائي مشترك. ويضم العمل نخبة من الفنانين أبرزهم: خالد الصاوي، عصام السقا، محمد ثروت، أحمد الرافعي، ريتال عبدالعزيز، وأحمد عصام السيد.

إنقاذ معبد ديمترا من التدهور الأثري في ليبيا

طرابلس - أدلى مدير إدارة المتاحف بمراقبة آثار شحات في ليبيا، إسماعيل فرج دخيل، لوكالة الأنباء الليبية، بتصريح حول تفاصيل وتطورات مشروع ترميم وصيانة حرم معبد ديمترا بمدينة شحات الأثرية (قورينى)، والذي يُنفّذ بالتعاون مع البعثة الأميركية العاملة في الموقع.

وأكد أن مدينة شحات تشهد حالياً تنفيذ مشروع متكامل لترميم وصيانة حرم معبد ديمترا الأثري. وأوضح أن المشروع يأتي بدعم من مكتب السفراء الأميركيين، وبتنفيذ من البعثة الأميركية العاملة في الموقع برئاسة البروفيسورة سوزان كين، وبالتنسيق والإشراف المباشر من مراقبة آثار شحات.

وأشار دخيل إلى أن هذا المشروع يأتي في إطار التعاون المشترك والقائم منذ سنوات بين مصلحة الآثار الليبية والبعثة الأميركية، التي تمتلك تعاقدا رسميا للعمل في هذا الموقع التاريخي، بهدف الحفاظ على الموروث الأثري وحماية المعالم التاريخية للمدينة.

وأضاف مدير إدارة المتاحف أن الأعمال الميدانية للمشروع قد انطلقت في بداية شهر مايو الماضي، ومن المتوقع أن تستمر قرابة الشهرين، على أن يتم الانتهاء من كافة المستهدفات وإكمال العمل مع نهاية شهر يونيو الجاري.

وفصّل دخيل الخطوات الفنية للمشروع، مشيراً إلى أنه يرتكز على ثلاث مراحل أساسية؛ المرحلة الأولى تركز على إزالة الأعشاب والنباتات والأشجار الضارة التي تشكل خطراً على الأساسات الأثرية للمعبد. وتضمنت هذه المرحلة معالجة جذور ومواقع تلك النباتات بمواد متخصصة تمنع نموها مجدداً، مع ضمان عدم تأثير هذه المواد على العناصر المعمارية القديمة.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

المستحيل مجرد وجهة نظر

تمر الرياح والعواصف ، وتنتهي الحروب والأزمات ، وتبقى دبي في مكانها الذي أراده لها الأب المؤسس الشيخ راشد بن سعيد ، وكرّسه من ورائه نجله الشيخ محمد الذي يحيط به اليوم أبناؤه الشيوخ في صورة إستثنائية تجعل من المدينة \ الإمارة واحدة من أبرز عشرة مدن في العالم تتسابق في ما بينها على المركزين الأول والثاني .

خلال الأشهر والأسابيع الماضية، كان هناك من يحاول التشكيك في قدرة دبي على الصمود أمام عاصفة الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران والمواجهة المفتوحة بالنار والحديد بين طرفي النزاع . وكان هناك من إستغلوا تلك الظروف في محاولة لفت الإنتباه الى مدن أخري في غرب أوروبا وجنوب شرقي آسيا ، عساها تكون قادرة على احتلال مدينة آل مكتوم التي أراد الشيخ محمد بن راشد أن يختصر في ملامحها تاريخ وحضارة وملامح المدن العربية الخالدة من دمشق الى بغداد فالزهراء الأندلسية ، وأن يجعل منها فريدة عصرها ودانة محيطها وعنوانا لقدرة العرب على الريادة متى توفرت الإرادة وعلى التميز متى تفوقت القيادة .

أخر مؤشرات التميز في الإمارة المتألقة ، اعلان الشيخ حمدان بن محمد ،ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، رئيس المجلس التنفيذي لإمارة دبي، عن إطلاق "جائزة دبي الأفعال" لتكريم الأفراد والمشاريع والشركات والمؤسسات التي عملت وأنجزت، ولجعل إنجازاتهم الأساس الذي تُبنى عليه القفزات التنموية القادمة.

ولكن ماهي حقيقة المبادرة ؟ ، أوضح الشيخ حمدان : "نعني بها.. إنجاز شيء استثنائيّ بإتقان وتميّز وفي وقت قياسي.. وتحويل الأفكار الكبرى إلى واقع ملموس.. والطموحات إلى إنجازات.. والرؤى إلى نتائج يراها العالم". بالنسبة لولي عهد دبي : "هي فلسفة عمل.. حولها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم إلى مبادرة تحفز العقول، مُستلهمةً من فكر سموه.. وتجربة دبي التنموية".

أكد الشيخ حمدان مخاطبا مجتمع الريادة : « نعلن إطلاق جائزة سنوية لتكريم الأفراد والمشاريع والشركات والمؤسسات التي عملت وأنجزت وفق هذا النهج، ولنجعل من إنجازاتهم الأساس الذي تُبنى عليه القفزات التنموية القادمة. "جائزة دبي الأفعال" ليست احتفاءً بما تحقق فقط، بل استثماراً فيما سيتحقق".

يرى الشيخ محمد في نجله الشيخ حمدان إمتدادا متميزا لشخصه وفكره ورؤيته وتجربته ، بالضبط كما كان والده الشيخ راشد يرى فيه إمتداده الذي سيواصل مسيرته ويحقق هدفه الكبير الذي بدأ العمل عليه منذ أواخر خمسينيات القرن الماضي ، منطلقا من اللاشيء تقريبا ، ولكن الموضوع يرتبط بقصة ارادة يمكن أن تتحول الى درس خالد تتعلمه الأجيال ، وتدرك من خلاله أن الإنسان العربي قادرة على قهر المستحيل وتحقيق المعجزات وخوض أصعب السباقات والفوز بنتائجها ،،، المهم أن يؤمن بنفسه وأن يثق في قدراته وأن يرتفع على الصغائر ويرتقي بهمته الى هام السماء . لقد قالها الشيخ محمد :«المستحيل مجرد وجهة نظر».

ميلانو تمزج بين الموضة والرياضة

روما - انطلقت عروض الأزياء الرجالية ضمن أسبوع الموضة في ميلانو، وسط حضور بارز لدار الأزياء الأميركية الفاخرة رالف لورين، التي أكدت من خلال مجموعتها الجديدة أن الموضة ليست مجرد استعراض على منصة العرض، بل تعبير عن أسلوب حياة متكامل وقيم راسخة بُنيت على مدى عقود.

وقال ديفيد لورين، نجل مؤسس الدار رالف لورين والمسؤول عن العلامة التجارية والابتكار، إن والده كان مفتونا منذ أواخر ستينات القرن الماضي بعالم الأناقة الرياضية الراقية، رغم أنه لم يشاهد مباراة بولو من قبل. وأوضح أن هذا الشغف كان أساس النجاح الذي مكّن العلامة التجارية من تجاوز إيراداتها حاجز ثمانية مليارات دولار للمرة الأولى في عام 2026.